مجلة البيان – العدد 31 ، المحرم 1411 هـ / أغسطس 1990م

الافتتاحية

ورثة أبي لهب

جـاء في سـنـن الـترمذي أن رسول لله - صلى الله عليه وسلم - كان في أوائل الدعوة المكية يعرض نفسه على العرب في موسم الحج يدعوهم إلى الإسلام وإلى حمايته حتى يبلغ دعوته ويقول لهم: »ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي« .

وأخـرج الإمـام أحـمـد في المـسـند عن ربيعة بن عباد قال : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية في سوق ذي المجاز يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه يقول: إنه صابئ كذاب، يتبعه حيث ذهب، سألت عنه قالوا : هذا عمه أبو لهب.

لقد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للـعــرب بالعز والسعادة في الدنيا والآخرة ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ((وإنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ولِـقَـوْمِكَ)) وكان - صلى الله عليه وسلم- حريصاً مشفقاً على قريش وعلى الناس أجمعين ولكن عمه أبا لهب كان يخذل الناس عنه ويمنعهم من نصرته ، فكان العرب عندما يسمعون كلام أبي لهب يقولون "أهله وقومه أعلم به" .

ونحن في هذه الأيام نقول للعرب والعجم : طبقوا شــرع الله تفلحوا وتصبحوا أمة معدودة بين الأمم، إن الإسلام هو قدرنا وهو خيارنا الوحيد وهو هويتنا الذي يحفظ لنا شخصيتنا، وما ظنك بدين اختاره الله لنا . والعرب بـلا إســـلام أصبحوا أضحوكة للعالم يخافون من (شامير) و (شارون) .

ونقول أيضاً للعرب والعجم: لـقــد جـربـتـم كل الأفــكــار والمـذاهـــب ففشلتم وتنازعتم ، وأصدقاؤكم القدامى ، الاتحاد السوفييتي ومن كان يسير في فـلـكـه أداروا لـكـم ظهورهم ، وأمريكا تمارس (البلطجة) فأين المذهب ؟

إن صنيع أبي لهب يذكرنا بموقف الصحافة العربية من أحداث الجزائر ونجاح الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، فقد بدأت هذه الصحافة بالتحذير من (التطرف) و (الأصولية) ، وأن هؤلاء المسلمين سيخربون المدينة (أين المدنية؟) .

لم يستطع أصحاب هذه الصحف أن يكونوا موضوعيين ويعترفوا أن الـشـعوب العربية تريد الإسلام ، بل تمنى أصحاب هذه الصحف أن لو عاد العسكر حتى لا يأتي المسلمون ، وهم الذين ينادون بـ (الديموقراطية) صباح مساء .

قالت (الوطـن العربي) في عددها الصادر في 22/6/90 : "إن الجبهة الإسلامية تعتمد على الـخـلــط بـيـن السياسة والدين، وقد استغلت الأوضاع الاقتصادية لصالحها"، ثم حاولت المجلة إثـــارة الجيش باعتباره "الضامن

الوحيد للاستقرار" وفي نفس العدد وفي صفحتها الأخيرة اتـهـمــــت التيارات الإسلامية بأنها تُشجَّع من جهات أجنبية ، وهذه اتهامات سخيفة لم تعد تروج على أحد، وهي عودة إلى المهاترات والردح الذي راج في الخمسينات والستينات .

أما صـحـيـفــة (الوطن) الكويتية الصادرة بتاريخ 22/6/90 ، فبعد أن ذكرت فوز الجبهة الإســلامية بـ 82% من الأصوات ذكرت أن المثقفين الجزائريين يعيشون حالة قلق لما يمكن أن تـخـبـئــه لهم الجبهة الإسلامية . وتقصد الصحيفة بـ (المثقفين) المسرحيين والرسامين والروائيين، وكأن الصحيفة تريد أن تصور الجبهة الإسلامية بأنها وحش مخيف ، وأظن أن هــؤلاء المـثـقـفـيــن قد تملكهم الخوف لأنهم يعلمون من أنفسهم أنهم يمثلون (الطابور الخامس) الثقافي ضد الإسلام ، وإذا كانوا غير ذلك فلماذا يخافون .

ومجلة (اليوم السابع) تسأل نجيب محفوظ عن (ظاهرة التطرف الديني وأخطارها المحدقة بالشعوب العربية والإســلامــيــة) وطبعاً المجلة تقصد كل المتدينين ولا تقصد فئة متشددة بعينها تخالف ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - لـقــد صــورت المجلة (التدين) بـأنه الخطر المحدق بالشعوب العربية ، أما ما تمارسه المجلة من التبعية للشرق ولليسار فليس خطراً محدقاً ، وليس هو الذي جاء بهزائم 1967 وما بعدها.

لـقــد قـامــت كـثـير من الصحف بما قامت به أخواتها وما قصرت في الصد عن ذكر الله والهجوم على ما يسمونه (الأصولية) المتنامية في الجزائر . وإذا كان الغرب وصحف الغرب قد أبانوا عن حقد دفين ، وخاصة إذا كان هذا الإسلام قريباً منهم على الطرف الآخر من حوض البحر المـتـوســـط ؛ فإن هذا التخوف ينسجم مع محاولتهم لاستمرار الهيمنة على الشعوب الإســلامـية ولكن ما بال الصحف العربية والمجلات العربية ، هل تريد استمرار التردي لذي شـاهـدنـاه طوال العقود الثلاثة الماضية ، ولماذا لا يعترفون بأن كل الشعارات التي رفعت سابقاً لم تؤد إلى النتيجة المرجوة ، وأن الحل الوحيد للعرب هو الإسلام .

في إشراقة آية

((أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ))

- 2 -

د. عبد الكريم بكار

ب- رفض التعميم :

لقد تعقدت الحياة وكثرت التفاصيل فيها إلى درجة جعلت تعميم الأحكام في أكثر الأحيان أمراً بعيداً عن الحقيقة ؛وصار التعميم في لغتنا في إحدى أهم الثغرات التي ينفذ منها لهدم ما نقوله وتمييع القضايا التي نعرضها .
على أن التعميم مرفوض في المنهج الإسلامي بصورة عامة ، ومن ثم كثرت الآيات في الكتاب العزيز التي ترد فيها كلمة (أكثر) ، وكلمة (كثير) بمعنى أكثر ، كما أن في السنة ما ينسجم مع هذا من مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أعظم الناس فرية لرجلٌ هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها" (1) .
والمحدثون الذين يتسم عملهم بالدقة والإتقان كانت لهم تفريقات رائعة في أبواب نقد الرجال والحكم على الأحاديث من مثل قول مالك - رحمه الله - : »إن من شيوخي من أتبرك بدعائه، ولكن لا أقبل روايته«، ومن مثل قولهم : فلان صدوق إلا أنه غير ضابط ..
فالتعبير بـ (الاتجاه العام ، أو الانطباع العام ، أو الأقرب أو الأكثر) هو الأدنى من الحق والأكثر انسجاماً مع لغة العصر.

ج - النفور من الوعظ المباشر :

عكر النسيج الثقافي القائم اليوم الرؤية عند كثير من الناس ، كما أفسد الكثير من الفطر السليمة، كما أدى نمو الخصائص ا الفردية في صورة مرضية في بعض الأحيان ، كما أدى إلى تضخيم الخصوصيات لتنسحب على كثير من شؤون الحياة العامة التي هي أقرب إلى العموميات ، وقد أدى ذلك كلته إلى تكوين مزاج لا يرتاح للوعظ المباشر، وصار ينظر إليه في بعض الأحيان على أنه خروج عن اللباقة والآداب الاجتماعية المرعية، أضف إلى هذا أن انخفاض نوعية الدعاة -كما هو شأن أكثر الأمة- في جانب الالتزام يجعل قبول الناس للموعظة أمراً غير سهل.
ومن ثم فلابد من الاعتماد على الإيحاء والتلميح وضرب الأمثال وغيرها أسلوباً للخطاب وزكانة الداعية تفتح له في كل يوم آفاقاً جديدة في هذا.

د - الاختصار :

الناس اليوم في عجلة من أمرهم ؛ حيث إن المستوى المادي الذي يطمحون إليه جعل الوقت يضيق عن الشروح الطويلة وتكرار البديهيات واستخدام المترادفات ، مما يقتضي الإيجاز - غير المخل - في إيصال الأفكار والمعلومات إليهم ، وصار الإطناب من فضول القول.

هـ - الضيق بالمبالغات :

مرت على أمتنا بعض الفترات التاريخية التي سادت فيها المحسنات البديعية، وصار إطلاق الألقاب الفخمة يجري دون أي اعتبار أو تحاكم إلى الواقع ، ويقف المرء على هذا في مقدمات بعض الكتب ، وما يطرز به أسماء مؤلفيها

من الصفات التي تبتعد عن الحقيقة قليلاً أو كثيراً؛ لأنها لا تستند إلى قاعدة من المعلومات الصحيحة كما في قولهم:
البحر العلم المجدد جمال الدين فريد عصره ووحيد دهره الذي لم تقع العين على مثله... وتطلق هذه الأوصاف على عشرات من العلماء الذين يعيشون في عصر واحد أو في بلد واحد في بعض الأحيان. وكانت هذه الإطلاقات مجافية لما عرف عن سلف هذه الأمة، بل لما عرف عن منهجه - صلى الله عليه وسلم - حيث أثنى على كثير من أصحابه ، ووصفهم بصفات محددة، فواحد أعلمهم بالقراءة، وآخر بالقضاء، وثالث بالصدق ، وهكذا..
ولم تقتصر المبالغة على إطلاق الألقاب ، بل تـجـاوزت ذلك إلى أن أصـبـحـت جزءا مـــن الاعـتـبـارات الـذهـنـيـة والعلمية عند كثير من الناس ، وقد عاد الأمر إلى نصابه في لغة العصر، وصارت المبالغة مملولة ممجوجة.

و - التجديد :

كان من خلق بني إسرائيل أنهم لا يصبرون على طعام واحد، وقد انسحب هذا الخلق اليوم على كثير من جوانب الحياة في المسكن وترتيب أثاثه ، والملابس وأشكال تفصيلها، والمراكب وأنواعها، وشأنهم في القضايا المعنوية نحواً من ذلك ، فهم تواقون إلى الجديد من المعاني والأفكار والأساليب ، وصاروا يشعرون بجمود من لا يواكبهم في ذلك وقصوره، وليس في التجديد ما يذم إذا تم مع المحافظة على الأصول والثوابت ، بل قد لا تتم المحافظة على الأصول إلا من خلال التجديد في الوسائل والأساليب ، حيث تعرض بأشكال تنسجم مع روح العصر.

ز- المعالجة العملية :

تقدم العلوم على الصعد العملية شكل حس الناس ومنطقهم العام ، في الميل إلى الواقعية والارتياح في الصيغ العملية ، ونظام الخطوات المتتابعة ، التي تسلم كل واحدة منها إلى الأخرى في الوصول إلى هدف أو حل مشكلة، وصارت الحاجة ملحة إلى (كيف)، ولم يعد طرح المبادئ كافياً وحده ، فما عاد كافياً الترديد لنحو: لابد من رفع المستوى الخلقي لدى الفرد، أو لابد لنشر الدعوة بين الناس ، بل أنت مطالب بأكثر من هذا، مطالب ببيان الإمكانات المتاحة ، ثم بيان المنهج والخطط والأدوات التي يمكن استخدامها في الاستفادة من تلك الإمكانات؛ وذلك لأن تعقد الأشياء وتشابكها يحتاج إلى نوع مكافئ من تعقد الفاعلية على مستوى الخطط والأساليب والأدوات.

ح -عدم قبول تفسير الظواهر الإنسانية بعامل واحد :

الإنسان ذو أبعاد فسيحة وأغوار عميقة، وكل الظواهر التي تتصل به على درجة عالية من التعقيد في الأفكار والمبادئ والمواقف والعادات ، وفي الاجتماع والاقتصاد... كل أولئك يتشكل ويتبلور نتيجة نسيج معقد من العوامل.

وإذا كان هذا هو الواقع فإن تفسير أية ظاهرة إنسانية وتعليلها بعلة مفردة غير صحيح ولا دقيق؟ فلا يمكن أن يقال مثلاً إن الشعب الأفغاني صمد في وجه المحتلين بسبب إيمانه أو بسبب صعوبة تضاريس أرضه من جبال وكهوف ، أو بسبب رصيد الفطرة لديه ، أو بسبب العون الخارجي..
إنه لم ينفرد سبب واحد من هذه الأسباب بولادة ظاهرة الصمود، بل إنها جميعاً مع أسباب أخرى أسهمت في إيجاد وضع متميز يستمد تميزه من خصوصية شروطه وأسبابه. وهكذا...

كيف نمتلك لغة العصر؟

في العالم اليوم ما يسمى بثورة المعلومات مما يفرض على المثقف المسلم أن يرسم لنفسه خطة تثقيفية خاصة تناسب رغباته واختصاصه العلمي ، والمهمة التي ندب نفسه لها. والمشكلة الكبرى في عزوف كثير من الناس عن القراءة فأمة (اقرأ) ما عادت تقرأ مما خلق نوعاً من الخلخلة الثقافية في ساحتنا الفكرية ، وجعل كثيراً من أهل الخير عاجزين عن فهم لغة العصر، وإذا عزم المرء على القراءة فلابد له من القراءة الواسعة في شتى أنواع المطبوعات ، وعليه أن يقرأ لكل المدارس حتى لا يقع فريسة للانغلاق الفكري أو ضحية للأفكار الفقيرة التي تظهر في أساليب شتى.
ولابد لمن يريد أن يسير في طريق الانفتاح الثقافي من ثقافة شرعية أساسية يتمكن بها من تحديد الثوابت التي أكبر فضائلها دوامها واستقرارها ، حتى لا ينجرف مع نتاج المدارس والتيارات التي يقرأ لها.
كما لابد له من محاولة امتلاك منهج في التفكير يستند إلى وعي صحيح بأحداث الماضي، ووعي جيد لظروف الحاضر ، حتى يتمكن من امتلاك رؤية واضحة لكيفية عمل سنن الله في الأنفس والآفاق. إن الذي يملك شذرات من المعلومات كمن يملك قطعاً من الذهب ، أما الذي يملك منهجاً ذا نماذج خاصة ، فإنه يمتلك مفتاح منجم من الذهب ، فإذا حصل على هذا وذاك فإن الانفتاح في الاطلاع يكون خيراً كله ، وحينئذ يتجاوز الداعية مرحلة السيطرة على اللغة ليصبح من موجديها ومؤهليها ، ولكن لابد قبل الانهماك في القراءة من اختيار ما نقرأ، فلنقرأ للعباقرة، ولأولئك الذين يقدرون مسؤولية الكلمة، والذين لا يدفعون بكتابهم إلى المطبعة إلا بعد الاعتقاد بأنه يشكل إضافة جديدة للفكر الإنساني.

3 - دوام نفعها :

إن الشجرة الطيبة التي ضربها الله تعالى مثلاً للكلمة الطيبة دائمة الثمار، وديمومة عطائها نابعة من تناسق الصفـتـيـن السابقـتـيـن : ثبات الجذور، وبسوق فروعها في جو السماء، والكلمة التي لا جذور لها لا تستطيع أن تـصــنع شيئاً. والأفكار التي تبثها قصيرة العمر كزهور الربيع؛ والكلمة التي لا تنسجم مع لغة العصر لا تستطيع ملامسة أعماق الإنسان الذي تقرع سمعه ،

والذي وصفناه بأنه بالغ الـتــعـقـيـد. وقد ملكتنا هذه الآيات الكريمة المقياس الذي نتعرف به على الكلمة الطيبة، وهذا المقياس هو : ((تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ)) ، فنحن إذا أردنا من هذا المنظور أن نقيس أداء خطب الجمعة في عالمنا الإسلامي وآثارها في ترقية فهم الناس للإسلام والتزامهم به وجدنا أن أطناناً من الورق تكتب أسبوعياً دون أن تؤتي الثمار التي تتناسب مع حجم ذلك الجهد المبذول ، ونعني به خطأ الأسلوب.
إن مهمة المسلم أن يعيش عصره ويكون مؤثراً لا متأثراً، وأن يكون له دور في صياغة لغة العصر .

الهوامش:

1- أخرجه ابن ماجه والبيهقي . قال الهيثمي : رجاله ثقات وإسناده صحيح .

الخصائص المميزة لعقيدة أهل السنة والجماعة
-1-

هشام إسماعيل

الـحـمـد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه محمد، وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد:
حديث الافــتـراق من الأحاديث المشهورة، أخرجه كثير من أصحاب الحديث في كتبهم ، وهو كما قال عنه الحاكم: »هذا حديث كثر في الأصول« (1).
ومن أجمع ألـفـاظــه ، ما رواه عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »افـتـرقـــت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسبعين في النار، وافترقت الـنـصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار، واحدة في الجنة، والذي نفسي بـيـده لـتـفـتـرقـن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار. قيل : يا رسول الله من هم؟ قال : الجماعة«(2).
وأولى من يؤخذ منه تفسير كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم صحابته الكرام -رضي الله عنهم أجمعين-.
وتفسير الجماعة المرادة في هذا الحديث فسره العالم الرباني والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-.
فعن عمرو بن ميمون قال : قدم علينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوقع حبه في قلبي ، فلزمته حتى واريته في التراب بالشام. ثم لزمت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود، فذكر يوماً عنده تأخير الصلاة عن وقتها فقال : صلوها في بيوتكم ، واجعلوا صلاتكم معهم

سبحة. قال عمرو بن ميمون : فقيل لعبد الله بن مسعود: وكيف لنا بالجماعة؟ فقال لي : يا عمرو بن ميمون إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة، إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك (3).
وعن الحسن البصري قال : الســنـة، والذي لا إله إلا هو، بين الغالي والجافي ، فاصبروا عليها رحمكم الله ؛ فإن أهل الســـنـــة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي؛ الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ، فكذلك إن شاء الله فكونوا.
وعلى ضــوء مــا سبق ذكره ، فإن تعريف أهل السنة والجماعة يمكن أن يقال بأنهم : من وافق سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - قولاً وعملاً على منهاج الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين-.
ومن خلال النظر في منهج أهل السنة، وفي حال أهل البدع نجد أن لأهل السنة خصائص ومميزات تميزهم عن غيرهم ، وهذه الخصائص والمميزات نتيجة للمنهج العقدي الذي يتميزون به عن غيرهم.

ولذلك فإننا نذكر هنا أهم مميزات وخصائص عقيدة أهل السنة والجماعة:

1 - فالميزة الأولى هي : أنها ربانية المصدر :

وهذه أعظم ميزة لعقيدة أهل السنة، فهي تعتمد على الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وأمره أن ينذر الناس به ، كما في قوله تعالى : ((قُلْ إنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ)) [الأنبياء:5]، وقال عن السنة أنها هي المبينة للكتاب ، فقال سبحانه وتعالى : ((وأَنزَلْنَا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) [النحل:4] ، ولذلك كل من ترك النظر والاستدلال بالكتاب والسنة فهو ضال ، ولا يغني في النجاة أن يتمسك المتمسك بأحدهما دون الآخر، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : »تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله« (4)، فعدم الضلال مُنَاط بالتمسك بالكتاب والسنة معاً، فمن تمسك بأحدهما وترك الآخر ضل. فالخوارج تمسكوا بظواهر القرآن فقط فكانوا من أعظم أهل البدع بدعة.
وعن هذه الميزة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : »ولكن ينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته ، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: ((قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى * ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ

أَعْمَى)) [طه:23،124] ، قال ابن عباس : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية (5).
ولهذا أخبر الله في غير موضع من كتابه بالضلال والعذاب لمن ترك اتباع ما أنزله ، وإن كان له نظر وجدل واجتهاد في عقليات وأمور غير ذلك ، وجعل ذلك من نعوت الكفار والمنافقين ، قال تعالى : ((وجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وأَبْصَاراً وأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ ولا أَبْصَارُهُمْ ولا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)) [الأحقاف:26].
ولو نظرنا في تاريخ الفرق لعلمنا أن جميع العقائد المحدثة كانت بعد عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وعهد أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم كان مقتل عثمان - رضي الله عنه - وبدأ بذلك ظهور البدع ، حيث ظهرت الخوارج في عهد عليّ -رضي الله عنه- ، ثم تشعبوا وانقسموا إلى فرق عديدة.
وكذلك لو نظرنا إلى المعتزلة - مثلاً - لوجدنا أن الاعتزال ظهر على رأس المائة الأولى، وذلك عندما تكلم واصل بن عطاء في مجلس الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة ، ثم جاء عمرو بن عبيد، ثم النظّام والجبائي والعلاف وغيرهم ، حتى تأسس للمعتزلة عقيدة لم تكن من قبل. وقل مثل ذلك في كل الآراء التي حدثت بعد قرن الصحابة وأخطاء أصحابها في فهم عقيدة السلف بسبب النقص في العلم أو بسبب الهوى واتباع المتشابه.

الميزة الثانية أنها: عقيدة إجماعية :

فهذه العقيدة عقيدة مجمع عليها بين الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - والله عز وجل يقول : ((ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً)) [النساء: 115]، وعلى هذا فكل من خالف هذه العقيدة فقد خرج عن إجماع الصحابة.
والناظر في عقيدة أئمة علماء المسلمين المتفق على فضلهم وإمامتهم بين جمهور المسلمين يجد أنهم على هذه العقيدة الصافية.
وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن من العلماء الذين هم على عقيدة أهل السنة والجماعة : جيل الصحابة - بلا استثناء - ، ثم من بعدهم أئمة التابعين كسعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وعروة بن الزبير، وغيرهم، ثم جاء من بعدهم سفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو إسحاق الفزاري ، وابن عيينة والإمام مالك ، ثم الإمام أحمد بن حنبل ، والشافعي، والإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وأصحاب السنن الأربعة، وغيرهم من العلماء كثير.
وبذلك نعلم أن هذه الأمة مهما تفرقت واختلفت فإنها لا يمكن أن تجتمع أبداً إلا على هذه العقيدة، وكل من حاول أن يجمع صفوف المسلمين على غير عقيدة أصلاً !! أو على عقيدة غير عقيدة أهل السنة ، فإنه ولاشك يروم

المستحيل ، وكما قال الإمام مالك في كلمته المشهورة عنه : »لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها«.

الميزة الثالثة أنها: العقيدة المنجية:

فعقيدة أهل السنة هي عقيدة الفرقة الناجية: لأنها هي التي سارت على منهج الصحابة -رضوان الله عليهم - وما زاغت ولا بدلت ، وهي التي وصفها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالنجاة، وذكر أن غيرها متوعدة بالنار، فجميع الفرق داخلة تحت الوعيد، يقول الشاطبي -رحمه الله تعالى-: (وأما على رواية من قال في حديثه »كلها في النار إلا واحدة« ، فإنما يقتضي إنفاذ الوعيد ظاهراً، ويبقى الخلود وعدمه مسكوتاً عنه... إذ الوعيد بالنار قد يتعلق بعصاة المؤمنين ، كما يتعلق بالكفار على الجملة، وإن تباينا في التخليد وعدمه) (6).

وهذه العقيدة هي المنجية للإنسان من عذاب الله في الآخرة لمن تمسك بها وعمل بمقتضاها، وكذلك هي المنجية للإنسان في الدنيا: منجية له من البدع والضلال ، والحيرة والشك والخرافات. والذي ينظر في سير أهل البدع يجد أنهم يعيشون في اضطراب وشك وحيرة وظلمات بعضها فوق بعض.

وأما أهل السنة والجماعة فهم على يقين من دينهم يعرفون ربهم ويعبدونه على بصيرة وحب وطمأنينة، والناظر في حياتهم يجد عجباً من علو الإيمان ، ولذة المناجاة وما ذلك إلا لمعرفتهم الله سبحانه وتعالى وماله من صفات عليا وحكمة بالغة ورحمة واسعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

»إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة« (7)، ويقول - عندما سجن - :»ما يصنع أعدائي بي ؛ أنا جنتي في صدري ، إن رحت فهي معي لا تفارقني ، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة« (8)، ويقول عنه ابن القيم : »وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم ، بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه. وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت منا الظنون ، وضاقت بنا الأرض ، أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ، ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كله ، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها« .

يتبع

الهوامش :

1 - انظر المستدرك 1/128.

2 - أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة / 63، وصححه الألباني ، وهو في صحيح سنن ابن ماجه /3226.
3 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/108 - 109.
4 - حسنه محقق جامع الأصول 1 / 277.
5 - انظر تفسير ابن جرير 16 / 147.
6 - الاعتصام 1 / 198.
7 - الوابل الصيب / 60.
8 - المصدر السابق / 60.

خواطر في الدعوة

مأزق البعد الواحد

محمد العبدة

بعض الناس إذا سمعوا قول القائل : (الناس أبناء ما يحسنون) أو قول الشاعر :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب

أو قول أحد الحكماء: »الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية«.. إذا سمعوا هذا يأخذون منه استبعاد الأنساب وعدم الاهتمام بها وأنها لاتدخل في أي تقويم للإنسان ، والحقيقة أن مثل هذا الكلام إنما يؤتى به لمعالجة من يقتصرون على مآثر الآباء والانشغال بذكرها والاكتفاء بها، عن الجد والعمل ، ولاشك أن صاحب همة عالية مغمور النسب أفضل من صاحب نسب دنىء النفس.

فالذين يأخذون هذا الجانب (النسب لا أهمية له) يتركون الجانب الآخر وهو أنه في مجرى العادات ، فإن كرم الأعمام والأخوال مظنة الفضائل؛ فإنه لا يكون النخل من الحنظل ولا العكس.

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

فلا تعارض بين قوله تعالى: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) وبين السؤال عن معادن الناس وقوله - صلى الله عليه وسلم -: »خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا«، وهذا كما في الفرد كذلك في الشعوب والقبائل، فبعض الشعوب لها خصائص معينة، وفيها ميزات يجب أن يستفاد منها، دون إحياء لنعرة عنصرية أو قومية ضيقة.

ومن أمثلة الوقوع في النظرة الأحادية الذين يظنون أنه بإصلاح شعبة من شعب العلوم أو الدعوة تنصلح الأمور كلها، فمن يعتقد أنه بتحقيق المخطوطات وتصفية التراث سيحل المشكلة فهو مخطئ، ومن يظن أنه بإصلاح الوعظ والخطب وتبليغ الناس بشكل عام سيحل المشكلة

فهو مخطئ، وقل مثل ذلك فيمن يرى أنه بتأليف الكتب وحدها وإلقاء المحاضــرات والدروس ، فهذه كلها وسائل للهدف المنشود، وهناك وسائل أخرى غيرها، وكل واحدة بمفردها لا تستطيع الحل ، فلابد من الشمولية ليس في التنظير فحسب ولكن في التطـبـيــق والعمل ، وإذا اجتهد مسلم في جانب من هذه الجوانب وأتقنه وتفرغ له فلا بأس ، ولـكـن عـلـيـه أن يعلم بأنه يقوم بجزء وأن إخوة له يقومون بسد باقي الـثـغـرات، فيتعاونون كلهم ويكمل بعضهم بعضاً، فإن هذا الدين لا ينصره إلا من أحاط به من جميع جوانبه .

فكر

التفكير الذري

محمد محمد بدري

لكل نشاط عملي علاقة مباشرة بالطريقة الـتي يفـكـر بـهـا صـاحـبـه ، فإذا أصيب التفكير بمرض من الأمراض أو انعدم التفكير تماماً فــإن ذلك النشاط يصبح مختلاً أو مستحيلاً !!

ولقد أصيب كثير من المسلمين بمرض خطير يجـعـلهم في حيرة أمام كثير من أمور الواقع لا يقدرون على فهمها، فما هو هذا المرض؟! إنه مـــرض »الذرية« أو (الجزئية) في التفكير وهو مرض يمنع صاحبه من أن يربط بين الأحداث والـوقــائــع ، بحيث يجعلها داخلة تحت قاعدة واحدة أو يستخلص منها حقيقة كلية عامة، فالمـصـابــون بـهــذا المرض ينظرون إلى الوقائع والأحداث حولهم وكأنها ذرات متناثرة لا يربطها أي ربــاط عـضـــوي أو يجمعها سياق واحد، وبالتالي لا يستطيع هؤلاء أن يستنتجوا قانوناً عاماً يـمـكــن تطـبـيقه على كل حالة خاصة، فتكون قــراراتهم في مواجهة الأحداث قرارات عاطفية لا ترتكز على مبادئ محددة أو أصول واضحة.

أصــاب هــؤلاء مرض »الذرية« لبعدهم عن عرائس الحكمة ولباب الأصول التي دونها علماء الأمة في كـتـبـهــم، والـتي تـوصـلــوا إليها باتخاذهم القرآن أنيساً وجليساً على مر الأيام والأعوام نظراً وعملاً، وباستعانتهم عـلـى ذلك بــالاطلاع والاحاطة بكتب السنة ومعانيها، وبالنظر في آراء السلف المتقدمين والالتزام بما كــان عـلـيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه.

تلك الأصول التي تربى من يقرؤها على طريقة التفكير العـضـوية -أو الكلية - التي تجمع بين الوقائع في تسلسل وسياق واحد يمكنها من اسـتـنـبـــاط بالقانون العام - أو المقياس - الذي تقيس به الحواث الجزئية.

فالإمام الشاطبي -رحمه الله- يقول :

»الأدلة المعتبرة هنا المستقرأة من جملة أدلة ظنية تضافرت على معنى واحد ، حتى أفادت فيه القطع ، فإن للاجتماع من القوة ما ليس للافتراق ، ولأجله

أفاد التواتر القطع - وهذا نوع منه - ، فإذا حصل من استقراء أدلة المسألة مجموع يفيد العلم فهو الدليل المطلوب - وهو شبيه بالتواتر المعنوي - بل هو كالعلم بشجاعة عليّ -رضي الله عنه- ، وجود حاتم الطائي المستفاد من كثرة الوقائع المنقولة عنهما« (1).
فهو -رحمه الله- يعرض كيفية اقتناص الـقـطـع من جملة أدلة ظنية، فلم يفتقر في الحكم بشجاعة عليّ -رضي الله عنه- إلى دليل خـــاص يـقول بأن عليّ شجاع.. ولكن باستقراء حوادث كثيرة تتحدث عن مواقف شجاعة لعلي -رضي الله عنه-.
»فالعموم إذا ثبت فلا يلزم أن يثبت من جهة صيغة عموم فقط، بل له طريقة أخرى، وهي استقراء مواقع المعنى حتى يحصل منه في الذهن أمر كلي عام ، فيجري في الحكم مجرى العموم المستفاد من الصيغ«(2).
فالشاطبي -رحمه الله- يصف هنا طريق الوصول إلى الأمر الكلي العام.. إلى الـقـاعـدة.. إلى المقياس.. عن طريق تصفح جزئيات المعنى.
ومن وصل إلى القاعدة الكلية استطاع أن ينّزل على مقتضاها كل الجزئيات التي قد تخالف بظاهرها هذه القاعدة..
يقول الشاطبي -رحمه الله- : »وهذا الوضع كثير الفائدة عظيم النفع بالنسبة إلى المتمسك بالكليات إذا عارضها الجزئيات وقضايا الأعيان ، فإنه إذا تمسك بالكلي كان له الخيرة في الجزئي ، في حمله على وجوه كثيرة«(3).
وإذن فلا يكفي النظر في الأدلة الجزئية دون النظر إلى كليات الشريعة، وإلا تضاربت الجزئيات وعارض بعضها بعضاً في ظاهر الأمر.
ولقد عالج ابن تيمية -رحمه الله- مرض الذرية في التفكير بما سطره في كتابه القيم: (اقـتـضـــاء الصراط المستقيم) ، فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم : ألـم يـقـل الله كذا وكذا (4)؟ فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج فكأنما فقىء في وجهه حب الرمان ، فقال : »أبهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما ضلت الأمم من قبلكم بمثل هذا، إنكم لستم مما هـاهــنــا في شـيء، انظروا الذي أمرتكم به فاعملوا ، والذي نهيتكم عنه فانتهوا«.. يقول ابن تيـمـيــة -رحمه الله- : »وأكثر ما يكون ذلك لوقوع المنازعة في الشيء قبل إحكامه وجمع حواشيه وأطرافه« ا هـ.
فـالـجـمـع بـيـن أطــراف الأدلة وعدم النظر إليها نظرة جزئية ذرية هو طريقة أهل السنة والجماعة ، وكم من ساعات تمر بسبب نقاش بين طرفين من الناس لو كان عندهم وضوح في فهم المسألة المتنازع فيها وجمعوا أطرافها وجزئياتها فربما لم يكن للنقاش مبرر.

وما نقلناه عن عالمين من علماء الأمة ، وإن كان يعالج مرض الذرية، في جانبه النظري إلا أن الـعـلــــــم - كما يقول الشاطبي - إنما يراد لتقع الأعمال في الواقع على وفقه من غير تخلف ، سواء كانت الأعمال قلبية أو لسانية أو من أعمال الجوارح (5).
فكل علم لا يفيد عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه (6).
وختاماً نرى أن مبادئ الإسلام هي الحصن الذي ستفشل تحت أسواره جميع المحاولات التي تستهدف سلب المسلم شخصيته وهويته ، فعلينا العودة إلى الأصول والمنابع التي منها نبع ديننا.
ولنجعل لكتب الأصول مكاناً في قراءات كل منا ، فنحن نجد فيها »الإبرة المغناطيسية« التي تساعدنا للوصول إلى فهم قضايانا المعاصرة، وتخلصنا من الخضوع في حركتنا لأخصائيين يشرفون عليها ، كما لو كانوا يمارسون لوناً من »لعبة الأمم المكيافيلية«، وتخلصنا قبل ذلك كله من الكساح العقلي ومن الذرية في التفكير.

الهوامش :

1 - الموافقات 1 / 13 - 15.
2 - الموافقات 3 / 188.
3 - الموافقات 3 / 167.
4 - ينظرون في القرآن نظرة جزئية ذرية.
5 - الموافقات 1/99.
6 - الموافقات 1 / 61.

مراجعات في عالم الكتب

الإسلام وحاجة الإنسانية إليه

الدكتور / محمد يوسف موسى

عرض وتقديم : محمد السيد المليحي

تعبيراً عن فضل الدين الحنيف علينا، وتجسيداً لدوره القيم فينا نقدم عرضاً متواضعاً لهذا المؤلف الطيب الذي جمع بين دفتيه كثيراًـ من سمات الإسلام ، وعديداً من خصائصه التي تعين الفرد على السير قدماً نحو التقدم والرقيـ في الدنيا، وتضمن له حياة هنيئة مريئة في الآخرة ، فقد حرص الكاتب في كتابه هذا على إبراز غايته التي قصد إليها في هذا الكتاب في سمتين عظيمين :

1 -القصد المباشر نحو الفكرة التي يرنو إليها الكاتب ، دون اعوجاج أو تحذلق.
2-التدليل على الرأي بأسس ومبادئ علمية، وعرضها بصورة علمية صحيحة.

التعريف بالدين :

ففي الفصل الأول استعرض الـكـاتـب فكـرة الـديـن وأن الـغـريزة (1) الـديـنية وجدت مع الخليقة منذ النشأة الأولى، ولكنها - كما يقرر المؤلف - حادت بعض الشيء عـن الـطـريق المعين لها.

ولـذلـك نجـد الـرسـل لم يتحدثـوا إلى الناس في خلق هذا الشعور الديني ، ولكنهم قاموا بتوجيه هذه الميول الوجهة الصحيحة لتصل إلى الدين الحق ، ولهذا يكون الوحي الإلهي رحمة للناس جميعاً، إذ يهدي النفوس الضالة، ويساعد العقل على الوصول إلى الحق من أقرب الطرق وأيسرها على الإنسان . ونـخـلـص مـن هـذا الفـصـل إلى أن الدين أمر طبيعي غريزي في الإنسان أصيل في أعماق شعوره وأحاسيسه.

وهنا يقول الكاتب : »إن الاعتقاد في شيء أو كائن ما أو قوة من القوى والتدين به أمر طبعي في الإنسان، وحاجة من حاجات النفس تهيمن على المرء طول حـيـاتـه ، ومن ثم لابد من إروائها وإشباعها ، كسائر حاجات النفس الطبيعية الأخرى«.

الحاجة إلى الإسلام :

تناول المؤلف في الفصل الثاني مضمون الفكرة التي قام عليها الكتاب، فاستفـتـح الحـديث عـن تخـبـط الشعـوب وتـيـه الأمـم مــن جــراء اليهـودية المتعصبة، والمسيحية المحرفة، والزرادشتية المضللة ، والمزدكية التي تدعو إلى الإباحـيـة الجنسية، وغيرها من الديانات التي عاشت في وجدان وعقول البشرية، فأضلت كثيراً من الشعوب ، وأصمت العديد منها عن الوعي السديد ، والحس المستنير، وجمدت حــريــات الغالب منها واعتقلت آراءهم وأفكارهم.

ومن خلال التناول العلمي لصور الديانات القديمة والحـديـثـة، خـــرج علينا المؤلف بدور الإسلام الحنيف ، وحاجة الإنسانية الماسة إليه خاصة بعد مـا حــرم اليـهـود وحـلـلــوا لأنفسهم، وبعد ما سيطر رجال الكنيسة على الحياة العلمية والعملية بصورة حمقاء، تصور الدين بأنه عدو للعلم ، وحجر عثرة لكل تقدم ورقي ..

وتأتي أهمية الإسلام لتحمي الشعوب من الخلط في الأنساب، وتفشي الأمراض التي جاءت من دعوة المزدكية للإباحية الجنسية المطلقة، إذ ذهب مؤسسها »مزدك« إلى أن أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها، اشتراكهم في الماء والنار والكلأ.

ويعلق الكاتب على جدال النصارى وعقائدهم بقوله : لقد كان الإسلام ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى، وقد بين أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته.. وهكذا كانت الإنسانية تتطلع منذ زمن طويل إلى دين جديد عادل رحيم ، وكان هذا الدين هو الإسلام الحنيف ، خاصة بعد أن أفلست كل نظم العالم السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، وبعد أن نجحت فيه فلسفات تدعو لإنكار وجود الله ، والتحلل من المسؤولية وفاضل الأخلاق.

من خصائص الإسلام:

نأتي إلى الفصل الثالث حيث يدلل المؤلف على أن الإسلام دين ضروري تحتاج إليه الإنسانية احتياجاً ماساً وشديداً، ففي هذا الفصل يعرض لنا الكاتب بعضاً من خصائص الإسلام التي تنقذ البشرية من هذا التخبط، وتعيد لها صياغتها على الوجه الأكمل ، ومن هذه الخصائص التي جاءنا بها الكاتب :

1 - الوحدة الدينية :

وفي هذه الخصيصة جسد لنا المؤلف هذه السمة التي انفرد بها الإسلام حين ذكر لنا ما قامت به الرسالة المحمدية من نفي لجميع الالهة التي كان الناس يعبدونها في ذلك الوقت ، ووحدت العقيدة وأفردت العبادة لإله واحد أحد لا شريك له ، عالم بكل صغير وكبير في كونه ، محيط بكل شيء ومدبر لكل شيء.

ويذكر الكاتب هنا أن الإسلام لم يكتف بإقرار هذا التوحيد للإله الذي يستحق العبادة، بل بين لنا أن كل الرسل دعوا إلى هدف واحد، ورسالة من الله تعالى للبشرية بعامة تعينهم على الحياة الفاضلة والمطمئنة في ظل طاعة الله وتوحيده.

ثم جاء الكاتب بآيات من الذكر الحكيم تدلل على هذه الحقيقة، فقد جاء في آخر سورة البقرة (آية 285) : ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ))، وقال أيضاً في نفس السورة آية 136 : ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))

2 - الوحدة السياسية :

جاء الإسلام وكان حال الأمة العربية يرثى له ، حيث كان التفكك والتمزق والحمق والعداء، فكانت الحروب تقوم بين القبائل على أضعف الأسباب ، وتستمر أياماً ، بل وشهوراً ، وبعضها ظل سنيناً إلى أن جاء الإسلام.

فقد فض الرسول الكريم النزاع الذي ظل زمناً طويلاً بين الأوس والخزرج ، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وغرس في قلوب أصحابه حب الخير والسلام ، ودعا الناس إلى التوحد والتجمع والتزاور والتشاور، ونهى عن الخصام والعزلة عن الجماعة ، وهنا يقول الكاتب : كما كان من أثر هذه الوحدة السياسية التي جاء بها الإسلام وعمل بها الرسول والمؤمنون ، أنه لما لحق - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى، واجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لهم ، رأى الأنصار أن لهم حقاً في أن يكون الخليفة منهم لسابق

نصرهم للإسلام ورسوله ، ولكن أبا بكر والمهاجرين جميعاً - على عرفانهم فضل الأنصار ومآثرهم - ذهبوا إلى أن يكون الخليفة من قريش لما أثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .. وهكذا قضي على النزاع وانتهى الأمر واستقر بينهما.

وفي هذا السبيل ، سبيل المحافظة على وحدة الأمة السياسية يرى فقهاء الإسلام أنه لا يجوز أن يكون هناك أكثر من خليفة في الأمة الواحدة.

3 - الإسلام دين يحض على التفكير :

أعرب الكاتب عن هذه الميزة التي جاء بها الإسلام ، ودعا إليها في صورة جلية وساطعة تقوم على الأدلة المستمدة من الكتاب والسنة، فقد أعرب عن كون الإسلام دين يدعو إلى التفكر والتدبر، وأنه أدى رسالته نحو العقل والعلم ، كما أفصح عن حقيقة هامة يجب أن لا نغفل عنها ، ولا يغفل عنها من استفاد منها وهي : »دور العلم الإسلامي في التقدم والرقي الذي أضحى عليه العالم الغربي في العصور المتأخرة، ومن الأسس والأدلة القرآنية التي أتى بها الكاتب ، لكي يثبت دعوة القرآن إلى العلم والتعلم والفكر والتفكر قوله تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ والْفُلْكِ الَتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ومَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) [البقرة:164]. وأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي تدعوا إلى العلم حين قال : »طلب العلم فريضة على كل مسلم«، إلى غير ذلك من آيات وأحاديث نبهنا إليها الكاتب تدعم ما جاء به الإسلام لإحلال العقل محله المناسب.

وإذا كان الإسلام يحض هكذا على ملاحظة الكون وظواهره، وإعمال العقل والفكر في كل ما يحيط بالإنسان ، وسائر ما خلق الله من الكائنات ، فما هذا إلا لأنه يريد منا أن نطلب العلم بكل سبيل ، ونترفع عن التقليد الأعمى، ونبذل في سبيل العلم كل ما نملك من طاقات.

فالإسلام دعوة إلى استعمال العقل والفكر في شتى نواحي الحياة.

4 - الإسلام دين الحرية والمساواة :

إن الحرية في الإسلام أصابت الحظ الوافر من التشريع الإسلامي ، بل ومن الإسلام نفسه، فقد كانت النواة الأولى للحرية في الإسلام ممثلة في التحرر من عبادة الأصنام والسجود للآلهة المتحجرة والمتعددة ، وإلى عبادة إله واحد لا شريك له.

ومع ذلك فإن الإسلام لم يجبر غير معتنقيه على الدخول فيه ، قال تعالى : ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ))، وقوله للرسول - صلى الله عليه وسلم - في سورة يونس: ((ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))، ويأمر الرسول - صلى الله عليه

وسلم - بألا يتعدى عمله عن التبليغ والانذار، وهذا نراه في قوله تعالى : ((إنْ أَنتَ إلاَّ نَذِيرٌ)) وقوله : ((وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ البَلاغُ)) ، وآيات كثيرة تجعل من العبادة مكنوناً جوهرياً لا دخل لأحد فيها سوى الإنسان ذاته.
ومن أسس الحرية التي جاء بها الكاتب في هذا الكتاب القيم الاجتهاد في التشريع مع ما يتمشى والكتاب والسنة، ويذكر الكاتب هنا رأياً عظيماً للفقهاء في هذه المسألة، حيث يقول:
إن الفقهاء يؤمنون بالحرية والمساواة ، ودليل على ذلك حين يكون هناك طفل غير معروف نسبه مع مسلم وكافر، فقال الكافر هو ابني، وقال المسلم هو عبدي ، يحكم الفقهاء في هذه القضية ببنوة الابن للكافر من قبيل الحرية.
أما في جانب المساواة فقد أقر الكاتب أن التفاضل بين الناس في الدنيا يكون بالتقوى والعمل الصالح ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) ، والرسول الكريم يقول : »لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى«، هذا وللحرية والمساواة جوانب كثيرة وعديدة خصصها لهما الإسلام، وشرعها لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

5 - الإسلام دين ودولة :

يبين الكاتب في هذه النقطة وتلك السمة أن الإسلام لم يكن عقيدة دينية فقط ولا نظاماً أخلاقياً فحسب ، بل هو دين ودولة، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ودلالات.
فقد نظم الإسلام للإنسان المسلم حياته ومعاملاته مع أسرته ومع الناس ، وبين له سبل النجاح والردى في الحياة، ودله على الطريق الذي يؤدي به إلى العيش الهادئ المطمئن ، ففي جانب العبادات بين الدين الحنيف طريقة العبادة لله تعالى، وأعرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كيفية التعبد لله سبحانه ، أما في جانب التعامل في الحياة العامة فقد رسم لنا القرآن الكريم في شخص رسول الله ص الحالة التي يجب أن يكون عليها الإنسان المسلم والوجه الصحيح الذي لابد وأن يصبح عليه المسلم الأمر الذي لم يدع جانباً واحداً من جوانب الحياة إلا وكان للإسلام دور رائد فيه.
وهنا يقول الكاتب : ومن هنا يحق للإسلام أن يكون دستوراً أزلياً يحكم به ، وتقوم شريعته لتفصل بين الناس ، وتقضي بينهم بما أمر الله تعالى، فمن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن أراد الفلاح والنجاح بدونه خسر وخاب ، وضل عن الطريق السديد.
وإن لم يكن للإسلام دور في هذا العالم المعاصر، فلابد أن ننتظر تخبطاً واضطراباً وتيها أكثر مما نعيشه الآن، وذلك لأن المولى عز وجل قال وقوله الحق : ((ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً)) .

الهوامش:

1- استخدم الكاتب مصطلح الغريزة الدينية، ولو استخدم مصطلح الفطرة الدينية لكان أدق. "التحرير"

مفاهيم إدارية

التنظيم

سامي سلمان

هــذا رجل منظم في حياته ... هذه مؤسسة تتسم بجوانب تنظيمية جيدة ... إن انـسـيـاب الأوامـر الإدارية يسير في نظام محكم ... إن تحقيق الأهداف المتمثل في هذا المستوى الرفيع ليدل دلالة واضحة على عمق التنظيم الذي يؤدي دوره في هذه المؤسسة.

كثيراً ما تتردد مثل هذه الكلمات على الألـسـن وفي صفحات الكتب ، وهي تشير إلى معنى التنظيم بمدلوله اللغوي والاصطلاحي ، والـذي كان منه نظم اللؤلؤ في السلك الواحد عقداً جميلاً، ونظم الشعر ليكون قصائد متكاملة، وهـو نفس المعنى الاصطلاحي الذي نرمي إليه في تعريفنا للتنظيم في مفهومه الإداري عندما نقــول : إن التنظيم داخل المؤسسة هو تنظيم الجهود، وتنسيق الطاقات لمجموعة أشخاص، بـحـيـث يمـكـنـهم تحقيق أهداف المؤسسة التي ينتمون إليها.

وهـذا النوع من التنظيم قديم منذ بدأ الإنسان يكافح فـي سـبـيـل عـيـشـه وأمـنـه وإثـبـات إنسانـيـتـه، فكان التنظيم في العهود البدائية أمراً بديهياً ولا شعورياً وطبعاً غير مكتوب أو مرسوم ، وكان المنظم هو العامل نفسه الذي يسعى وحده أو بالاشتراك مع أفراد أسرته إلى تأمين ضـــرورات العيش والأمن. وكان متعلقاً بالشخص نفسه فقط ، أي ينظم أوقات عمله وراحته ونومه ، وعندما أصبحت الأسرة وحدة الإنتاج ووحدة الاستهلاك في الوقت نفسه بدأ التخصص وتوزيع العمل بين أفراد الأسرة بشكل بديهي أيضاً حسب القدرة أو الطاقة لكل فرد، ثم خاض الإنسان مضمـار التخصص ليرتقي ويحسن في مستواه المعيشى : فأنشأ مؤسـسـات تحـتـوي هــذه التخصـصات وتنظم جهودها في المجالات الزراعية والصناعية والخيرية وغيرها.

وبهذا يتضح أن التنظيم ضرورة وحاجة عندما ينمو حجم المؤسسات ، وتزداد التخصصات في المؤسسة الواحدة وتتعقد العلاقات.

والحديث عن التنظيم لا يقلل من شأن التخطيط ، ولكن الغالب على المؤسسات وخاصة في العالم العربي والإسلامي أنها تعاني من سوء التنظيم أكثر مما تعاني من سوء التخطيط.@@@@@@@@@@@@@@@

(رسم مرفق)

@@@@@@@@@@@@@@@وكما يتضح من الرسم المرفق لدورة الإدارة فإن التنظيم عملية متكاملة تتبع تحديد الأهداف والاستراتيجيات التفصيلية ، والتي لابد من وجود من يدفع بها إلى مرحلة التنفيذ، ولهذا فإن التنظيم الجيد لابد أن يتوفر فيه المواصفات التالية :

1 - **التغطية الشاملة :** أي أن لا تترك مهمة بدون مسؤول ، وأن لا يكون أكثر من مسؤول مباشر لمهمة ما في وقت واحد ومكان واحد.

2 - الوضوح : بأن يعرف كل شخص واجباته والصلاحيات المسندة إليه للقيام بمسؤولياته ، وكذلك وضوح علاقاته بالأشخاص الآخرين.

3 - التوازن بين الصلاحيات المعطاة للشخص للقيام بعمله والمسؤوليات الملقاة على عاتقه.

من خلال هذه المقدمة التي تبين أهمية هذا الموضوع فإننا نلحظ افتقار كثير من المؤسسات إلى العناصر السابقة.

ومن الظواهر السلبية التي تعيشها هذه المؤسسات :

1 - المسؤوليات في قطاع معين أو عند أشخاص معينين دون مبررات مقنعة، وهذا يعني المركزية في اتخاذ القرار ، ويوفر طاقات جيدة غير عاملة، ويشل كثيراً من الطاقات ولا يسند إليها أي دور.

2 - عدم وضوح المسؤولية لكل فرد فلا يعرف المسؤولون حدود مسؤولياتهم ومن يرجع إليهم من موظفيهم، مع وجود ازدواجية في المسؤولية أحياناً، كالرجوع إلى مسؤولَيْن في مشكلة، أو يتدخل عدة مسؤولين من قطاعات شتى في مشكلة تحتاج إلى رأي واحد.

3 - كثرة الشكاوي من عدم وضوح الأهداف العامة والأهداف المرحلية لعدم كفاءة السلطة الإدارية أو الهرم التنظيمي الذي يمكن المسؤولين على اختلاف مستوى مسؤولياتهم وتخصصاتهم من مسايرة الإدارة العليا لكثير مما تطمح إليه.

4-يكتنف كثيراً من هذه المؤسسات غموض التخصصات وتداخلها ، مما يقتل الإبداع في المجال التخصصي ، وبمعنى أوضح : فإن عدم إتاحة الفرصة لأصحاب التخصصات بإبراز ما تميزوا به في التنظيم عن طريق مشاركة غير مؤهلين للمتخصصين يسيىء إليهم ، ولا يجعلهم يبرزون في تخصصاتهم.

5 - يشيع في مثل هذه المؤسسات عدم التناسب بين السلطة والمسؤولين والصلاحيات ، فنجد المعادلات الصعبة في وجود أصحاب مسؤولية بدون صلاحيات ، وأصحاب صلاحيات بدون مسؤوليات ، وسلطات موزعة بمقاييس لا تمت إلى الإدارة الحديثة بصلة.

6 - من ذلك أيضاً غموض العلاقة بين الاستشاريين والتنفيذيين ، فتجد التداخل في هذا المفهوم يعم أرجاء المؤسسة ، مما يؤثر بشكل واضح على كيفية اتخاذ القرارات على كل مستوى.
وأضف إلى ما ذكرت سابقاً سوء تحديد العدد المناسب من المرؤوسين تحت رئاسة المدير ، وعدم تفويض السلطة بالشكل المناسب ، وإغفال العوامل الفنية والإنسانية التي تؤثر في اختيار درجة المركزية واللامركزية.
وبعد هذا العرض للظواهر السلبية لكثير من المؤسسات التي لا يتوفر فيها مفهوم التنظيم الإداري ذي الكفاية نعرض مزايا التنظيم بشكل مختصر:
1 - انتظام العمل وانسيابه بسهولة ويسر، حيث يتم تحديد الأعمال والمراحل التي تمر بها ، والأشخاص الذين يؤدونها.
2 - تحديد الاختصاصات والصلاحيات والمسؤوليات ، بحيث يعرف كل فرد واجباته الأساسية والفرعية والإضافية، وعلاقة وظيفته بالوظائف الأخرى ، ويبين لكل قسم وإدارة حدود صلاحـيـاتـهـا وعـلاقـاتـهـا بالأقـسـام والإدارات الأخــرى . فــلا يحدث تنازع في الاختصاصات أو تضارب في السلطات.
3 - الاستغلال الكفء للإمكانات المتاحة (خبرات وجهود العاملين) والحصول على أقصى طـاقـة إنـتـاجـيـة منها، وتحقيق التنسيق والتكامل بين تخصصات العاملين وخـبـراتـهـم ومهاراتهم ، وبين الإدارات والأقسام ، فيزيد احتمال الوصول إلى الأهداف المحددة بقدر كبير من الفعالية.
وبناء على ذلك يـتـحـقـق الـتـعـاون والانـسـجـام بين الأفراد والجماعات فتسير العلاقات الوظيفية، والاجتماعية بأقل قدر ممكن من التنافر والاحتكاك.
وقد استطاعت نظريات علم التنظيم الحديثة الوصول إلى تحديد ما يسمى بالأسس العلمية للتنظيم السليم، والتي يفترض أن تكون متـرابـطـة تـرابـطـاً وثـيقاً فيؤثر بعضها في بعض ، ويـزداد عـمـق الحاجة إليها جميعها أو بعضها، حسب حاجة كـل تـنـظـيـم إداري لأي مؤسسة. وسنذكر بعض ما اتفق عليه.

1 - وحدة الهدف :

لكل عمل هدف رئيسي تكـونـت مــن أجله المؤسسة ابتداءً، وهذا الهدف كي يتحقق لابد من تعريفه بصورة واضحة، ثم تقسيم الأهداف إلى أهداف جزئية وفرعية ومرحلية ، يكون بينها وحدة واتساق توصل بمجموعها إلى تحقيق الهدف الرئيسي.

2 - التخصص وتقسيم العمل :

إن اختيار العناصر المتخصصة التي تتقن العمل جزء لا يتجزأ من عملية التنظيم ، مما يتيح للعاملين التطور في مجالات تخصصهم وزيادة مسؤولياتهم ، وذلك بمساعدة رؤسائهم.

3 -تسلسل خطط السلطة :

ويقصد بها تدرج حجم ومستوى السلطة المعطاة ، ومستويات التنظيم الإداري ، والتي تتوزع بشكل مناسب في الهياكل التنظيمية مع مستويات التنظيم الرئيسية الثلاثة : الإدارة العليا، الإدارة الوسطى، والإدارة التنفيذية : فلا تتركز السلطات في إحدى الحلقات دون الأخرى.

4 - وحدة الأمر :

وهو نتيجة طبيعية للأسس السابقة، ونعني به توحيد جهة التلقي للتعليمات من قبل رئيس أو مدير واحد، وذلك حرصاً على تحديد المسؤوليات وضمان التنسيق وتوحيد الجهود وعدم بعثرتها، وفي المقابل فإن عدم مراعاة هذا المفهوم يسبب ارتباكاً سيئ الأثر في العمل وفي نفوس المرؤوسين ، نتيجة لتعدد مصادر التوجيه والتلقي.

5 -تناسب السلطة والمسؤولية :

وهي إحدى المعادلات الصعبة ، ونعني بالسلطة : الصلاحيات المخولة لشاغل وظيفة معينة، وتتضمن حق إعطاء الأوامر والحصول على الأداء والمردود من المرؤوسين ، وحق اتخاذ القرارات. ويقرن بالسلطة عادة مفهوم آخر وهو القوة ، والتي تعزز السلطة ، وتعني : القدرة على توجيه سلوك الآخرين والتحكم فيه ، وهي حصيلة مركبات معينة يمكن اختصارها بـ :

1 - الثواب.
2 - العقاب.
3 - قوة الشخصية.
4 - القدرة والخبرة والمعلومات.
5 - القدرة المستمدة من المنصب.

أما الطرف الآخر من المعادلة ، وهي المسؤولية ، فتعني الالتزام من جانب المسؤول بما تتطلبه وظيفته من أعباء ومهام لتحقيق أهداف تلك الوظيفة، فيسأل عن نتائج عمله ، وكل رئيس يسأل عن النتائج المترتبة على أدائه وأداء مرؤوسيه.

أما المقصود بالمعادلة فهو التوازن بين السلطة والمسؤولين ، حتى يستطيع القيام بواجباته الفعلية المطلوبة منه. فمن الخطر أن تكون هناك سلطات واسعة ومسؤوليات قليلة، ومن الإجحاف أن تكون هناك مسؤوليات كبيرة وصلاحيات قليلة .

تربية

المدرسة الابتدائية بين الثواب والعقاب

عدنان محمد عبد الرزاق

لازال موضوع الثواب والعقاب يشغل بال كـثـيـر من المربين والآباء والباحثين ، وإنهم وإن اتفقوا على الثواب وطرقه وفائدته ، فقد كثر جـدلهــم حــول العقاب وما يتركه من أثر ، وخاصة أشد مراحله »العقاب الجسدي« ، وانقسموا فيه بين مـانــع ومطلق ومقيد، وإنني إذ أتناول هذا الموضوع المهم ، أترك الباب مفتوحاً لكل رأي وخبـرة، لـعـلنا نصل بتوفيق الله إلى الصواب.

الثواب أثره وطرقه :

الثواب، الثناء، الشكر، المحبة، والعطف، الاهتمام، كلها ترفد مصباً واحداً، وقد فطرت النـفــوس على حـب مــن أحسن إليها، فطبيعة النفس البشرية تحب الثناء والشكر محبة اعتدال ، لأن زيادة الـثـناء والعمل من أجله قد يؤدي إلى الرياء وجاءت كثير من النصوص تلبي هذه الحاجة الفطرية.
قال تعالى : ((وأَمَّا مَنْ آمَـنَ وعَـمِـلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى وسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً)) [الكهف:88]. ((هَلْ جَزَاءُ الإِحْـسَـانِ إلاَّ الإِحْـسَــانُ)) [الرحمن:60]، وقـال رسـول الله -صلى الله عليه وسلم-:»من أتى إليكم معروفاً فكافئوه،فإن لم تجدوا فادعوا له [البيهقي].
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: »من لم يشكر الناس لم يشكر الله« رواه أحمد والترمذي بسند صحيح.
إن الطفل يحب من يهتم به ، ويعطف عليه ، لأنه يريد معرفة ردود الفعل على ما يقوم به من أعمال في عقله؛ لتصبح في المستقبل علامات لسلوكه وتصرفاته ، وكثير ممن انحرفوا بسبب فقدان هذا الاهـتـمـام والمحبة، وآخرون يعملون أعمالاً لينالوا رضا مربيهم، والمربي يلاحظ هذا وذاك ويوجه ويساعد على التوازن.
ألا نلاحظ كيف يغار الإخوة من المولود الجديد، وما ذلك إلا لشعورهم بأنه استأثر أو سوف يستأثر بالأبوين على حسابهم ، ولذلك كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - العدل بين الأبناء. ابتسامة رضىً من مرب... أو مسحة رأس .. أو كلمة طيبة: جزاك الله خيراً، أحسنت ، كل ذلك وسائل تفعل فعلها والتوسط في توزيعها، وتجديد أساليبها وطرقها شيء مطلوب ، ورتابتها والإكثار منها يفقدها قوتها، وإخطار أولياء الأمور بالثناء المكتوب له أثر طيب ، وربما يكون حافزاً للمزيد من العطاء.

العقاب :

من الطبيعي أن يخطئ الإنسان ، »كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون«، هذا الكبير، فكيف بالصغير، وقد رفع عنه القلم.. لماذا؟ لأن نموه العقلي لم يكتمل بعد ولم يميز.
وفي بعض البلدان يسمون الأطفال »الجهال« ، فهذا الجاهل الذي أعذره الله إذا وقع منه خطأ هل نتركه...؟ طبعاً لا، لابد من العلاج، وكلمة العلاج تسوقنا إلى مثال طبي. لو جرحت يد أحد من الناس يداويها بالدواء الابتدائي السهل

فإن برأ فذاك ، وإن زادت يرتقي بالدواء. وقد ذكر القرآن الكريم التدرج بالعقوبات في معالجته للخلافات الزوجية.
وقد اتفق المربون على الابتعاد عن الكلام الجارح ، والتوبيخ الذي ينتقص من شخصية الطفل ، أو يسبب له ردود أفعال سيئة، واتفقوا أيضاً على أن يكون كل ذلك بين المربي والتلميذ ، وليس أمام أحد من الناس.
ولكن تبقى هناك مشكلة اختلف المربون وهي: هل يضرب الولد أم لا؟ وحتى تأخذ هذه المسألة أبعادها؟ لابد من معرفة متى يستحق التلميذ العقوبة؟ ونحن نعتقد أن هناك سببين لذلك :
1- ما يتعلق بالدرس والتحصيل.
2- ما يتعلق بالسلوك والتربية.
فالأول إما أن يكون سببه المدرس والمنهج ، وهذا لا علاقة للتلميذ به ، أو أن التلميذ مقصر في الاجتهاد والواجبات ، فهنا لكل حادث حديث عندها يبحث المربي عن الأسباب الحقيقية لهذا التقصير ويتصل بالبيت ويتعاون مع الأهل ، حتى يضعوا العلاج ولو أدى الأمر إلى صرف التلميذ إلى مجالات مهنية.
وأما السبب الثاني وهو الخطأ في السلوك والتربية ، فالكذب ، والحيل ، والسرقة، والاعتداء، والغياب عن المدرسة. وهنا سأضرب مثالاً لحالة من الخطأ السلوكى (السرقة) وطرق علاجها:
1 - الطريقة الأولى: أخذ التلميذ وضرب ضرباً شديداً حتى لا يعود لمثلها، وربما كان ذلك أمام أقرانه. ثم إذا حدثت أي سرقات في المستقبل يشيرون إليه، ولو كان بريئاً وسمي من قبلهم سارقاً.
2 - الطريقة التربوية في العلاج : يؤخذ الطالب ويبحث معه ومع أهله (إذا لزم الأمر) عن الأسباب الدافعة للسرقة، بتكتم ورفق. وأسباب السرقات عند الأطفال معروفة فهي إما عن حاجة أو عبث أو نكاية بزميله ، أو غير ذلك ، وإذا عرف السبب عولج الأمر من جذوره.
فالمربون المتخصصون يقولون: لكل حالة عندهم حل ، يعتمد على التربية وعلم النفس والتجربة، وأن الضرب لا يحل المشكلة ، بل عندهم هو المشكلة ، إذ يكون مدخلاً لانعدام التوازن النفسي عند التلاميذ مما يكون له عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.
وأيدهم في هذا الرأي ممن استرشد بآثار الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل قول السيدة عائشة -رضي الله عنها-: ما ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحداً قط بيده ولا أمره، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله«. رواه مسلم.
وعن أنس -رضي الله عنه- قال : خدمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين ، فما قال لي قط : أف ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا. متفق عليه.

وقال - صلى الله عليه وسلم - أيضاً : »إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه« رواه مسلم .
وحين كان أبو بكر -رضي الله عنه- يضرب غلاماً: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم- : انظروا إلى هذا المحرم ماذا يفعل .. ومعلوم أن الضرب لا يفسد الإحرام.
كما أيد منع الضرب كثير من الدول التي تعطي الأولوية لبناء مجتمع، سليم من أساسه يحترم فيه الفرد ليعود نفعه على المجتمع في المستقبل . ودول أخرى وإن لم يكن هذا همها إنما أيدت المنع لما ترتب على الضرب من آثار جسدية سيئة على الأفراد، فإحصائيات وزارات التربية والداخلية مليئة بملفات قضايا ضرب الأولاد في المدارس وما ترتب عنه ابتداءً من الكدمات والجروح، مروراً بفقدان الحواس مثل السمع والبصر والأسنان ، انتهاء بالوفاة ، فأرادت أن تطوي صفحة من تلك الأمور ومنعت .
أما الذين سمحوا بالضرب فقد احتجوا ببعض الآثار: مثل قوله صلى الله عليه
وسلم: »مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع« رواه أبو داود والترمذي.
وقد رد المانعون على أن الحديث في الصلاة للأب فقط ، وليس المربي مثل الأب وخاصة مع غياب المربي الناجح. وآية سورة النساء التي تبيح ضرب الزوجة من قبل زوجها فقط.
وهناك فريق ثالث قال: نحن مع المربين في ضرورة حل المشاكل بالطرق التربوية، والمحافظة على توازن التلميذ، ونحن لسنا مع المؤيدين للضرب لما يترتب على ذلك من آثار جسدية ، ونفسية واجتماعية ، ولكن ألا يوجد بعض الحالات الشاذة التي لا ينفع فيها نصح ولا موعظة ولا علم نفس: ماذا نفعل؟ نرى أنه لا مانع بعد استنفاذ كل الوسائل التربوية ، وبشرط أن يكون الضرب غير مبرح ويتجنب الوجه والأماكن الحساسة. واشترط بعضهم إذن الأهل المسبق ، أو حصر ذلك بإدارة المدرسة ؛ لئلا يتوسع بهذه الرخصة، أيد هذا الرأي بعض الدول ، وكذلك بعض المهتمين بأمور التربية، وعلم النفس ، وهذا ما تميل إليه النفس . والله أعلم .

البيان الأدبي

بين جيلين

د. عمر عبد الله

توقف مفاجئ ومرعب أيقظ صاحبنا من نعاسه الثقيل، ليستيقظ على صوت الكابح المزعج، وقاصطدم رأسه في النافذة الجانبية لسيارة الأجرة،

سائق سيارة الأجرة يتحفز وهو غاضب ، ويلقي بسيل من الـشـتـائـم والـكــلام السوقي القذر لصاحب السيارة التي كادت تصطدمه ، سائق السيارة الأخرى يخرج ليلـقـن سـائـق الأجرة درساً في القيادة والأخلاق، لـكـن سائق سيارة الأجرة يتلافاه ويمضي في طريقه ليكمل إطلاق عبارات الشتائم والسباب، التـي انـتـشلت من الراكب وزوجته التي ترافقه طعم النوم ، والنعاس ، حتى »معاذ« الطفل الصغير أخـذ يطـلـق مـعزوفة من البكاء المتواصل ، جعلت من الصعب على »جمال« أن يلتقط سيل الشتائم المنطلق من في الـسـائـق الـزنجـي الـمـتوتر،.. لقد كانت رحلة مـضـنية،غـيـر خــلالهـا ثلاث مطارات ، وقضى 15 ساعة في الجو خلال اليوم الماضي ، حتى وصل إلى نيويورك في هذا الصباح الخريفي المتثائب ، وبعد أن طار النوم من عينيه أخذ يتأمل في ما حوله ، إنه يـعـبـر الآن إلى »مانهاتن« ، وكأنه يمر على هذا الجسر المتهالك لأول مرة، كلا لقد عبره مرات ومـــرات ، لكـن الـمـرة الأولى التي مر عليه فيها لازالت ملتصقة بذاكرته بوضوح ، كانت المرة الأولى التي يغادر فيها وطنه مع أبيه وهو ابن خمس سنين ، لازال يذكر حالة الذهول والانبهار التي انتابته حينما وصل إلى نيويورك ، كان الوقت قريباً من عيد رأس السنة المسيحية والمدينة غارقة في بحر من الأضواء والزينات، زادت من حالة التحديق التي انتابت ذلك الصبي الذي انتقل من مدينته الصغيرة الصحراوية ، والتي كانت وكأنها تعيش عصراً آخر لا يمت بصلة لهذه المدينة، الحلم ، ومنذ أن لامست قدماه أرض المطار الضخم وصالاته الواسعة وهو لا يستطيع إلا أن يعيش حلم اليقظة الجميل ، حتى الطرق السريعة التي لم يع حقاً ضخامتها وسرعتها ، كانت بمثابة طائر عملاق يطير بأجنحة متعددة، أما الفندق الذي نزل فيه وأبوه وأمه فإنه كان آية في الفخامة والرقي المادي ، الذي بدا خيالياً لابن الخامـســة، بل حتى بالنسبة لأبيه وأمه اللذين حاولا التكيف مع هذا الكم الهائل من المشاهد والصور والمتغيرات بصورة بدت مبالغاً فيها حيناً، ومضحكة أحياناً أخرى، مضحكة له الآن .. لـكـنـها لم تكن تعني شيئاً كثيراً من معاني السخرية والتناقض لذلك الصبي..، مضحكة تلك اللحـظـــات والمواقف التي تفرض على مخلوق لا يملك حيالها سوى المضي والانكسار، مضحك ذلك الـمـنـظــر عندما كانت أمه تحاول أن تظهر بمظهر »غربي« متحضر حينما »فرض« عليها من والده ، كانت الـمرة الأولـى التي تلبس ملابس غربية ، وهي التي لم تفارق عباءتها وخمارها قط ، مضحك أن يقلد عــصــفور النورس طاووساً حينما يستعير بعض الريش الملون، عله يكون مألوفاً في مجتمع الطواويس، كذلك بدا له المنظر باعثاً للحيرة والاضطراب لوجه ألفه لسنوات في وضع معين ليجده فجأة وبدون مقدمات وكأنه لا يمت للمخلوق الذي أحبه بشدة، وعشقه بإخلاص ، لم يكن ذلك المنظر ســوى صورة واحدة لمشاهد صدم بها وظلت في ذاكرته مختزنة

لسنوات طـويـلــة، صــوت الكابح يقطع حبل تفكيره مرة أخرى.. لكنه يكتشف سبب الخطأ هذه المرة..، إنه سائق سيارة الأجرة، وليس السيارة »المظلومة« التي كال لها السائق الزنجي سيلاً من شتائمه العنيفة مرة أخرى، كاد أن يرد على سائق الأجرة اللامبالي، لكنه فضل أن يستمر في تداعياته ، لاسيما وأنه لا يملك النشاط ولا الرغبة في الحوار، لقد ضبطتك سائق الأجرة، هذه المرة، قال لنفسه : إن سائق الأجرة ينظر إلى ذلك المنظر العجيب الذي جري في المقعد الخلفي ، وهذا هو السبب في أصوات المكابح المتكررة، لقد بدت على سائق سيارة الأجرة علامات الدهشة الصامتة، وصور التساؤل المحير الذي عصف بجمال وهو صبي، حينما تعرض لمواقف من التناقض ، والحيرة المتتالية، سائق الأجرة لازال يسترق النظر إلى الراكب ومرافقيه ، وعيناه تكادان تنفجران بالتساؤل الملح الذي لم يترجم إلى كلمات ، بل إلى أخطاء قيادية كادت أن تودي بالمركبة إلى جانب الانحدار الخطر. فجأة نطق السائق :

- من أي بلد أنتم؟

جانب الحذر الذي انغرس في التعامل مع الآخرين علم جمال أن يكون لطيفاً بحذر.

- من الشرق الأوسط.

- أين يقع الشرق الأوسط.. أفي إسرائيل؟

- كم هو عجيب أن تكون صورة العالم مشوهة إلى هذا الحد في ذهن الأمريكي ، لم يتغير الحال حتى بعد عقدين من معاشرته للقوم ، وبعد أحداث صاغت حياة كثير منهم ودفعتهم للاهتمام بهذا الجزء من العالم ، رد بصورة نمت عن رغبة في إنهاء الحوار.

- ليس قريباً منها إنها جزء يبدو أنها منه!

لقد فهم مغزى السؤال ، فمنظر زوجته التي تخمرت ولم يبد من وجهها سوى العينين كان مبعث السؤال ولا شك.. وتـنهد.. تنهد حينما قارن بين وضع أمه قبل عقدين وهي تحاول أن تبدو »منسجمة« مع المحـيط الجديد، ومنظر زوجته وقد تميزت بذلك الزي الذي يبعث على الـتـســاؤل، ويــصـر على الذاتية، كلا الوضعين مثير، ويبعث التساؤل والاستفهام ، لكنهما يمثلان تصوراً لجيلين ، وعهدين ، وموقفين ، جيل أبيه الذي كان يحاول أن يجد الـجـــواب في »الــذوبـان« في الآخر، المنتصر، وجيله الذي رأى خسارة الرهان على المشروع المجلوب بوضوح، رآه هزائم، وانكسارات، وتبعية، وتسلطاً، من الآخر المنتصر، للضعيف الـمـغـلـوب على أمره المسحور بلب العدو وطبوله، وكأنه تداو بسم بدا لذيذاً وشهياً، مرة أخـــرى، صــوت الكابح وتوقف مستمر ، لكن إيذاناً بالوصول إلى الفندق هذه المرة، أخذ جمال عائلته الـصـغـيـرة وتـوجـــه نحو موظفة الاستقبال ؛ ليسجل المعلومات الضرورية، ويأخذ طريقه

نحو الغرفة، ومــرة أخرى انتابه شعور آخر يختلف تماماً عن الشعور الذي أحس أنه يجتاح أباه وأمه وطفلهما ابن الخمس ، فحينما أتوا نيويورك قبل عشرين عاماً كان كل شـــيء ساطعاً، وكل مكان يرونه باهراً، وكل لحظة يمرون بها أقرب للحلم ، أما الـــيـــــوم فإن هذه المدينة لا تثير في نفسه شيئاً من ذلك، فلا الشعور بالصدمة الحضارية يغشاه، ولا الضخامة المادية تثيره، فليس هناك أمر مادي يقرب نحو دائرة العجب ، ولا لحظة يراها تثير فيه الانبهار، لقد تقلص الحاجز كثيراًـ بين مدينته الصحراوية، ومدينة الـخـرســانة العملاقة التي أخذت في دخول عصر الشيخوخة، وتعرض آلامها وأمراضها، نـيـويــورك تلك لا تــمـت بصلة إلى هذه ، لا شعوراً، ولا واقعاً، وبالتالي تحجم الدهشة، والتحديق، والانبهار، والإعجاب، قد تقلص كثيراً و كثيراً، ولم يبق لديه في تلك اللحظة سوى رغبة ملحة لأن ينال قسطاً من الراحة بعد هذه الرحلة المرهقة، سرعان ما تحققت حينما ألقى بجسده المنهك على الفراش ليغط في نوم عميق ...

اقذفونا بالحجارة (شعر)

شعر : مروان كجك

اقـذفـونا بالحجارة واعـرضــونــا للتجارة
نحن أولى من يهود نحن يا جيل الخسارة
فاقذفونا بالحجارة

قد كذبـنا وانتشينا وسرقـنــا وارتشينا
وظلمـنا كـل طـفـل وجنين في المحاره
فاقذفوناً بالحجارة

لم ندع فينا شـريفاً أو عصامـيـا نظيفاً
لم ندع شيخاً كفيفاً لم يذق منا المرارة
فاقذفونا بالحجارة

نحن بعناكم جهاراً لم نجد في الأمر عاراً
وعصينا الله فـيـكم وانخدعنا بالشطارة
فاقذفونا بالحجارة

نحن جرأنا اليهودا ومـنحـنــاهـم عـهــوداً
واحتززنا كل رأس لا يرى هذي الحضارة
فاقذفونا بالحجارة

لم نرم فيكم صلاحاً أو نضــالاً أو كفاحاً
لم ندع فيكم رماحاً فانهزمنا عن جداره
فاقذفونا بالحجارة

نحن أكثرنا الملاهي ورمـيـنا بالدواهي
وقتلنا كل نـاهــي قـد رمانا بالقذارة
فاقذفونا بالحجارة
نحن أقسمنا اليمينا وحنـثـنا فابتلينا
واحتللنا فرضـيـنـا وفررنا عن مهارة
فاقذفونا بالحجارة
نحن أرسينا السجونا ومـلأنا الأرض هوناً
وبـثـثـنـاهـا عـيونـا واستهنا بالخِفارة
فاقذفونا بالحجارة
نحن أسلمنا القيادا لـعــدو قد تمادى
ومنحناه الـمـــرادا فرأى فينا انتصارا
فاقذفونا بالحجارة
قد كنزنا المال كـنـــزاً وحسبنا الأمر أجزى
وحرمنا الشعب خبزاً وضـنـنـا بالـخُـشارة
فاقذفونا بالحجارة
نحن فرقنا الصفوفا نحن أرغمنا الأنوفا
ودفـنـاكم ألـوفـــاً في انـتـشـاء وحـراره
فاقذفونا بالحجارة

الصفحة التعليمية

علامات الترقيم

جواباً على طلب بعض القراء وضـعـنـا هـذه الصفحة التعليمية التي نطرح فيها موضوعات تتعلق بلغتنا العربية. وسوف يكون العرض ميسراً وسهلا ما أمكننا ذلك.

وفي هذا العدد نتكلم عن علامات الترقيم : صورتها أو شكلها، أين توضع ، وكيف؟ ومثال على استعمال كل منها.

1- علامة الترقيم :الفاصلة (،)
أين توضع وكيف : بعد النداء، وبين أجزاء الجمل
المثال : يا باغي الخير، أقبل ، ويا باغي الشر، أقصر.

2- علامة الترقيم :الفاصلة تحتها نقطة (؛)
أين توضع وكيف : بين جملتين إحداهما سبب حدوث الأخرى
المثال : إن كنت مسافراً ؛ فودع أهلك.

3- علامة الترقيم : النقطة (.)

أين توضع وكيف : في نهاية الفقرة أو المعنى
المثال : خير الناس أنفعهم للناس.
4- علامة الترقيم : النقطتان (**:**)
أين توضع وكيف :قبل القول المنقول أو ما في معناه
المثال :قال الله تعالى : ((عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)).
5- علامة الترقيم : علامة الحذف (**...**)
أين توضع وكيف : للدلالة على كلام محذوف من النص
المثال : وقف في ساحة المدرسة ... ثم أنشد
6- علامة الترقيم :علامة الاستفهام (**؟**)
أين توضع وكيف : بعد صيغة السؤال أو الاستفهام
المثال : ما مهنتك؟
7- علامة الترقيم : علامة التعجب (**!**)
أين توضع وكيف : بعد كلمة أو جملة أو معنى متعجب منه
المثال :ما أجمل أيام الربيع!
8- علامة الترقيم : علامة الاقتباس (**" "**)
أين توضع وكيف : يوضع بينهما كلام منقول
المثال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"»لا ضرر، ولا ضرار«".
9- علامة الترقيم : الشرطة المعترضة (**-**)
أين توضع وكيف : توضع قبل وبعد الجملة الاعتراضية
المثال : إني - والحمد لله - بخير.
10- علامة الترقيم : القوسان الحاصرتان (**[ ]**)
أين توضع وكيف: يوضع بينهما كلام ليس من النص أصلاً، أو زائد عليه.
المثال :إن فلسفة شوبنهور [فيلسوف ألماني مشهور] تشبه فلسفة أبي العلاء المعري.
11- علامة الترقيم : القوسان (**( )**)
أين توضع وكيف : يوضع بينهما أرقام أو مرجع داخل النص
المثال : خرجت فرنسا مدحورة من الجزائر عام (1961)(1).

الهوامش:

1- يمكن الاستئناس بالصفحة الأخيرة من هذا العدد كمثال تطبيقي لاستعمال بعض علامات الترقيم.

تاريخ

ابن سبأ في كتابات المعاصرين

د. محمد آمحزون

إذا كانت شخصية ابن سبأ حقيقة تاريـخـيـة لا لـبـس فـيها في المصادر السنية والشيعية، الـمتقدمة والمتأخرة على السواء، فهي كذلك أيضاً عند غالبية المستشرقين أمثال : يوليوس فلهـاوزن (1)، وفــان فولتن (2)، وليفي ديلافيدا (3)، وجولد تسيهر (4)، ورينولد نكلسن (5)، وداويت رونـلـدســن (6)... على حين يبقى ابن سبأ محل شك أو مجرد خرافة عند فئة قليلة من المستشرقين أمثال: كيتاني(7)،وبرنارد لويس (8)، وفريد لندر المتأرجح(9) .

كـمـا أن شخصية ابن سبأ تبقى محل اتفاق عند المحدثين من أهل السنة ما عدا فئة قليلة ممن تأثروا بمنهج الاسـتـشـراق (10)، أو ممن حـجـبـهـم الغموض الذي أثاره غيرهم حول شخصية ابن سبأ ، فلازموا الإنكار (11)، وفي أحسن حال شكوا في أمره (12)، أو تذبذبوا بين الإنكار تارة، والإقرار بوجوده تارة أخرى(13).

وبالنسبة للشيعة المعاصرين ، فأغلب ما كتبوه عن ابن سبأ ، إنما هو إنكار لوجوده ، فهو عند بعضهم أقرب إلى الوهم منه إلى الوجود (14)، وعـنـد البعض الآخر أقرب إلى الخيال والأسطورة منه إلى الواقع (15).

أما المستشرقون فقد كان هدفهم من ذلك التشكيك أو الإنكار هو ادعاء أن الفتن إنما هي من عمل الصحابة أنفسهم ، وأن نسبتها إلى اليهود أو الزنادقة هو نوع من الدفاع عن الصحابة ، لجأ إليها الإخباريون والمؤرخون المسلمون ، ليعلقوا أخـطــاء هؤلاء الصحابة على عناصر أخرى.

على أن إنكار بعضهم لشخصية عبد الله بن سبأ إنما يرجع إلـى رغـبـتـهـم في الانتهاء إلى النتيجة التالية: لا حاجة لمخرب يمشي بين الصحابة، فقد كانت نوازع الـطـمـع وحـب الدنيا والسلطة مستحوذة عليهم ، فراحوا يقاتلون بعضهم بعضاً عن قصد وتصميم ، يقول أحـدهـم بـأن ابـن سـبــأ لـيـس إلا شـيـئـاً في نفس سيف أراد أن يبعد به شبح الفتنة عن الصحابة، وأنها إنما أتت من يهودي تستر بالإسلام (16).

والقصد من ذلك الاساءة إلى الإسلام وأهله ، وإلقاء في روع الناس أن الإسلام إذا عجز في تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم وإصلاح جمـاعـتـهم بعد أن فارقهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمدة وجيزة، فهو أعجز أن يكون منـهجاً للإصلاح في هذا العصر.

وجرياً وراء منهج المستشرقين في التشكيك في شخصية ابن سبأ، والتهوين من خطر العناصر المخربة في الإسلام ، انساق بعض الباحثين العرب إلى التهوين من شأن ابن سبأ، أو حتى إنكار شخصيته واعتبارها شخصية أسطورية.

يقول أحد هؤلاء المشككين : »أراد خصوم الشيعة - يقـصـد أهـل السـنـة - أن يدخـلـوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد له والنيل منهم«(17).
ثم يتساءل في خبث : »أكان لابن سبأ أن يجد مجالاً لبث أفكاره بين من هم أكثر منه علماً ودراية بأحكام الإسلام«(18).
هذا وقد بنى شكه في هذه القضية على سببين باطلين هما:
أولاً: زعمه أن هذه القصة قد اختلقها أهل السنة للتشنيع على الشيعة، وقد كان علـيـه قبل أن يلقي بظلال الشك جزافاً، وذلك دأبه ، أن يتأكد على الأقل من أن هذه الـقـصـة انفردت بها مصادر أهل السنة، وأن مصادر الشيعة قد خلت منها، وهو أمر لم يـكـلـف نفسه عناء البحث فيه ، لأن منهجه الذي سار عليه في كتاباته هو الشك وإساءة الـظـن بالآخرين والقذف بالاتهام دون تثبت.
والزعم بأن أهل السنة اختلقوا هذه القصة باطل ، لأن مصادر الشيعة هي الأخرى أثبتتها كما سلف ذكره. فالشيعة إذاً متفقون مع أهل السنة على أن عبد الله بن سبأ هو الذي أجج نيران الفتنة على عثمان -رضي الله عنه- ، وهو الذي أظهر العداء لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو الذي أظهر الغلو في علي -رضي الله عنه- وقال بالنص على إمامته ، إلى غير ذلك من معتقداته الباطلة.
وبهذا يسقط اعتراض طه حسين على القصة بزعمه أنها من مفتريات أهل السنة، وحاشاهم ذلك ، إذ يتعذر اتفاق جميع مصادرهم على الكذب ، بل كان غالبية أصحابها من العلماء الثقات المشهود لهم بتحري الصدق فيما يكتبونه وينقلونه.
ثانياً: أما اعتراضه الثاني ، وهو إكباره للصحابة بأن يستطيع مثل ابن سبأ أن يفعل ما فعل ، فليس هذا إكباراً وإنما هو رغبة لإظهارهم بأنهم هم الذين أثاروا الفتنة ضد عثمان، فهو يعلم أن ابن سبأ بث أفكاره بين دهماء الناس وعامتهم ، وليس بين الصحابة، وهؤلاء الدهماء كان لهم دور مؤسف في قتل أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- ، وفي معركة الجمل ، وما أعقبهما من نكبات ومصائب.
أما الشيعة فيرجع سبب إنكارهم لوجود ابن سبأ فيما يبدو إلى عقيدته التي بثها وتسربت إلى فرق الشيعة، وهي عقيدة تتنافى مع أصول الإسلام ، وتضع القوم موضع الاتهام والشبهة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لما للعداء التاريخي في نفوس الشيعة نحو الصحابة، ورغبة لإظهارهم بأنهم هم الذين أثاروا الفتنة بينهم.
على أن من طعن من الشيعة في وجود شخصية ابن سبأ فقد طعن بالتالي في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم في هذا اليهودي الماكر،

وكيف يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول! مع أنه لا يجوز في معتقد الشيعة تكذيب المعصوم !!

وفي الختام يتأكد بعد استقراء المصادر سواء القديمة والمتأخرة، عند السنة والشيعة، أن وجود عبد الله بن سبأ كان وجوداً حقيقياً تؤكده الروايات التاريخية، وتفيض فيه كتب العقائد، وذكرته كتب الحديث ، والرجال، والأنساب والطبقات ، والأدب واللغة، وسار على هذا النهج كثير من المحققين والباحثين والمحدثين(19).

ويبدو أن أول من شكك في وجود ابن سبأ بعض المستشرقين ، ثم دعم هذا الطرح الغالبية من الشيعة المحدثين ، بل وأنكر بعضهم وجوده البتة، وبرز من بين الباحثين العرب المعاصرين من أعجب بآراء المستشرقين ، ومن تأثر بكتابات الشيعة المحدثين ، ولكن هؤلاء جميعاً ليس لهم ما يدعمون به شكهم وإنكارهم إلا الشك ذاته ، والاستناد إلى مجرد الظنون والفرضيات .

الهوامش :

1 - يولياس فلهاوزن : الخوارج والشيعة، ص 170.

2 - فان فولتن : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص 80.

3- Levi delavida , the Encyclopedia of Islam Vi , P: 51

4 - جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص 229.

5 - نكلسن : تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام ، ص 335.

6 - رونلدسن : عقيدة الشيعة، ص 58.

7 - كيتاني : حوليات الإسلام ، ج 8، سنة 33 - 35، ص42 (نقلاً عن الدكتور عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ، ج2، ص30-31).

8 - برنارد لويس : أصول الإسماعيلية، ص 86.

9 - انظر عبد الرحمن بدوي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 22 - 23.

10- مثل طه حسين : الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، ص 90 - 91.

11 - مثل عبد العزيز الهلابي : عبد الله بن سبأ، ص 73.

12 - أمثال علي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص 28 ، ومحمد عمارة : الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، ص 155.

13 - مثل جواد علي الذي يبدو التناقض في كلامه عند حديثه عن السبئية، فتارة يقر بوجودها وبدورها في الأحداث فيقول : »والظاهر أن السبئية كانت من أكثر الكتل السياسية التي ظهرت في أيام عثمان نظاماً« (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس ، ص 84)، ثم يقول بأن السبئية - في نظره - هي المسؤولة عن قتل الخليفة عثمان (المرجع نفسه ، ص 100)، وتارة أخرى يكاد يجعل من السبئية أسطورة أقرب منها إلى الواقع ، ويستهين من شأنها (مجلة الرسالة، عدد 778، ص 609- 610) ، ويأخذ على الإمام الطبري ورواته تضخيم دور ابن سبأ في مصر وإثارته الفتنة فيها، ويقول : إن أحداً من

الرواة غير »يزيد الفقعسي« لم يذكر هذه الآثار لابن سبأ في مصر، وقد غاب عنه رواية الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) التي لم يكن راويها هو يزيد الفقعسي ، بل جاءت من طريق أبي حارثة وأبي عثمان قالا: »لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلاهم واستخلوه ، وعرض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه ، فبدأ بالطعن على عمرو بن العاص وقال : ما باله أكثركم عطاءً ورزقاً؟« (تهذيب تاريخ دمشق ، ج7، ص423).

14 - أمثال علي الوردي : وعاظ السلاطين ، ص 273، وكامل مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ، ص41 - 43.

15 - أمثال عبد الله الفياض ، تاريخ الإمامية، ص 95، ومرتضى العسكري: عبد الله بن سبأ، ج1 ، ص 148.

16 - وهو فريد لندر الذي كتب عن ابن سبأ مقالاً نشرته المجلة الآسيوية الصادرة بألمانيا عام 1909 م. انظر: عبد الرحمن بدوي : المصدر السابق ، ج 2، ص 22 - 23.

17 -طه حسين : الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، ص 90.

18- طه حسين : الفتنة الكبرى (عثمان)، ص 132 - 134.

19 - أمثال محمود شاكر: الخلفاء الراشدون، ص225، ويوسف العش : الدولة الأموية، ص 66 - 69، ود. عمار الطالبي : آراء الخوارج ، ص 66 - 67، وسعيد الأفغاني : عائشة والسياسة، ص 60، ود. محمود قاسم: دراسات في الفلسفة الإسلامية، ص 109 ، ود. عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ، ج 2، ص 17 - 24، وإحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة، ص 29 - 31، ود. سعيد الهاشمي : ابن سبأ، مقال نشره في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1398هـ/1978م ص 201 وما بعدها، ود. عزة عطية: البدعة، ص 73، وأنور الجندي : طه حسين وفكره في ميزان الإسلام ص 171، ومحب الدين الخطيب : حاشية العواصم ، ص 4 - 57، وإبراهيم شعوط : أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ، ص 147.

من أرشيف البيان

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

224 - 310

محب الدين الخطيب -رحمه الله-

مفارقات :

من عجيب المفارقات في تاريخنا وتـواريـخ الأمم الأخرى ، وفي موقفنا من تاريخنا ومواقف الأمم الأخرى من تاريخها ، أن نكون أغـنـاهـن جميـعاً في كل ما يبني به تاريخ الأمة من أنباء ونصوص ومراجع وقرائن وإشارات وتحقيقات ، ثم نبقى أفقرهن وأقلهن انتفاعاً بهذه الثروة في إقامة معالم تاريخنا على أساسها ، بينما الآخرون قد أحدثوا - حتى من الأوهام - مكتبات جديدة لأجيالهم وجماهير قرائهم، حافلة بالطلى الشهي من صفحات ماضيهم، فوثقوا أواصر خلفهم بسلفهم،ويسروا لهم القدوة الحسنة بعظمة العظماء من نوابغهم، بعثوا لهم من ذلك الماضي صوراً حية ترتفع الرءوس بأمجادها، وتـمـتـلـئ الـقـلـوب بإجـلالـهـا واحترامها،وتطمئن العقول إلى تعليل تصرفاتهم والاعتبار بها ومواصلة السير نحو أهدافها.

مواطن ضعف :

ومواطن الضعف - التي أدت ببعض معاصرينا من حملة أمانات التاريخ العربي والإسلامي إلـى أن يكون انتفاعهم بهذه "التركة" ضئيلاً - لا يكاد يأتي عليها الحصر - ومما يتبادر إلى الذهن منها الآن أمران :

أولهما : أن الذين تثقفوا منا بثقافة أجنبية عنا قد غلب عليهم الوهم بأنهم "غرباء" عن هذا الماضي ، وأن موقفهم من رجاله كموقف وكلاء النيابة من المتهمين . بل لقد أوغل بعضهم في الحرص على الظهور أمام الأغيار بمظهر المتجرد عن كل آصرة له بماضي العروبة والإسلام ، لئلا يتهم في زعمه بالعصبية لهما ، فوضع نفسه في موضع التهمة بالتحامل عليهما ، جرياً وراء بعض المستشرقين في ارتيابهم حيث تحسن الطمأنينة ، وفي ميلهم مع الهوى عندما يدعوهم الحق إلى التثبت ، وفي إنشائهم الحكم وارتياحهم إليه قبل أن تكون في أيديهم أشباء الدلائل عليه . ولو أن إخواننا هؤلاء نشأوا على الإيمان بأنهم هم أصحاب هذه "التركة" ، وبأن هذا الماضي ماضيهم ، وأن جيلنا حلقة في سلسلة هذا الماضي ، وأن أحداثه ثروة لنا في القدوة والاعتبار ، لنظروا إليه بعين الأم إلى ابنها، إن لم ينظروا إليه بعين الابن إلى أمه ، ولا يكون ذلك إلا بتبني هذا التاريخ ، والحرمة له ، وبث الحياة في أمجاده ، والحرص على استجلاء جماله ، وإبراز فضائله ، وتحري مواطن العظة والاعتبار في أخطائه ، وحسن التعليل لذلك بالرفق والإنصاف وكمال التقدير . على أنه إذا كان هذا حال أهل الصبر منا على البحث والدرس ، فما بالك بالآخرين الذين قد تقع أنظار الواحد منهم على بحث فج لمستشرق ناشئ أو منسي ، فينتحل ذلك البحث من غير تعب ، ويزعمه لقرائنا مبتكراً من عنده ، وينقله لنا محرف الأعلام ، متضارب الأحكام ، مزدوج العي ، ملتهب الحماسة في التحامل حتى على الفضائل عندما ينظر إليها - بعينه أو بعين من ترجم عنه - من وراء منظار أسود .

ذلك أحد مواطن الضعف في دراستنا لتاريخ العروبة والإسلام ، أما الموطن الآخر فهو ما لاحظته على بعض المعاصرين لنا من اشتباه الأدلة التاريخية عليهم ، وحيرتهم بين جيدها وأجودها ، بل فيهم من لا يميز بين الجيد منها والردىء ، مع أن ذلك كان في متناول يده لو سبق له معرفة موازين رواتنا في النقد ، أو وقف على مناهجهم في التأليف ومصطلحاتهم في الرواية ، ومراميهم في الاستشهاد .

وقد اخترت اليوم من هذه المراجع كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224 - 310) لأتحدث عنه إلى إخواني المشتغلين بالتاريخ ، ممن يحاولون الانتفاع به في الاستدلال والنقل ، لأني رأيت منهم من يظن أن إيراد الطبري لخبر من الأخبار كاف لتحميل هذا الإمام مسئولية الخبر الذي أورده ، واعتباره هو المصدر لهذا الخبر، وأن الأخبار التي يوردها سواء كلها في ميزان الصحة عنده ، وأن عزوهم الخبر إلى الطبري ودلالتهم على موضعه من تاريخه تتم بهما مهمتهم من الاستدلال ، وتبرأ بذلك ذمتهم من عهدة هذا الخبر، ويبقى الطبري هو المتحمل لمسئولية ما يترتب على ذلك في الحكم على أحداث التاريخ وعلى أقدار رجاله وتصرفاتهم .

إن ظنهم هذا لا يغني من الحق شيئاً ، وإن الطبري ليس هو صاحب الأخبار التي يوردها بل لها أصحاب آخرون أبرأ هو ذمته بتسميتهم ، وهؤلاء متفاوتون في الأقدار ، وأخبارهم ليست سواء في قيمها العلمية، ولايتم اعتبار الطبري مرجعاً في التاريخ إلا بإكمال المهمة التي بدأ بها ، وهي تقدير أخباره بأقدار أصحابها ، ففيها ما يعد من سلسلة الذهب ، وفيها مالا تزيد قيمته على قيمة الخزف ، ولكل ذلك نقاده وصيارفته وتجاره، وهم يعرفون أقدار هذه الأخبار عند التعريف بأقدار أهلها ، وقديماً قيل : وما آفة الأخبار إلا رواتها .

أنَّى لك هذا ؟

إن كل خبر في تاريخ الطبري ، بل كل نص يتناقله أهل العلم في أجيال الإسلام ، له عند أهله قيمه رفيعة أو وضيعة ، على قدر شرفه أو خسته بالرواة الذين ينتسب إليهم ذلك الخبر أو ذلك النص . فشرف الخبر في التراث الإسلامي تبع لصدق راويه ومنزلته من الأمانة والعدالة والتثبت ، لذلك امتازت كتب سلفنا الأول بتسمية الرجل المسئول عن أي حديث نبوي يوردونه فيها ، وبيان المصدر الذي جاءوا منه بأي خبر تحدثوا به إلى الناس . ولو لم يسموا الرجل المسئول عن الحديث النبوي عند إيراده ، ولو لم يبينوا المصدر الذي حصلوا منه على أي خبر يودون ذيوعه بين الناس ، لطالبهم بذلك علماء الثقافة الإسلامية بأشد من مطالبة المحاكم من يدعي ملكية العقار أو الحقل بما يثبت ملكيته له ومن أين صار ذلك إليه ؟

وإذا كان مبدأ "أنى لك هذا" مما سنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مشروعية امتلاك الأموال ، فإن أبناء الجيل الذي منه عمر بن الخطاب هم

الذين سنوا للناس بعدهم وجوب بيان مصادر العلم ، كما سنوا لهم وجوب بيان مصادر المال ، والعلم أثمن عندهم من المال وأشرف ، وأنفع منه وأبقى .
نحن نعتبر تاريخ الطبري الآن من أقدم مصادرنا ، وكان تاريخ الطبري في النصف الثاني من القرن الثالث (أي قبل أحد عشر قرناً) يعد من مصادر التاريخ الإسلامي الحديثة بالنسبة إلى المصنفات التي دونت قبله بثلاثة بطون ، بل بأربعة . ولعل أقدمها مغازي مؤرخ المدينة موسى بن عقبة الأسدي المتوفى سنة 140 هـ ، وهو الذي يقول فيه الإمام مالك : "عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة ، وهي أصح المغازي" وابن عقبة من تلاميذ عروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص الليثي ، ومن طبقة تلاميذه العراقيين سيف بن عمر التميمي الكوفي المتوفى بعد سنة 170 هـ ، وله في سنن الترمذي حديث واحد ، والطبري يروى عنه بواسطتين ، أي عن شيوخه وهم عن شيوخهم الذين كانوا تلاميذ لسيف . ومن طبقة تلاميذ موسى ابن عقبة مؤرخ الشام أبو إسحاق الفزاري الحافظ المتوفى سنة 186 هـ ، وهو حفيد أسماء بن خارجة الفزاري وكان له كتاب في التاريخ أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في "مقدمة أصول التفسير" (1)، بعد أن قال : "إن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة، ثم أهل الشام ، ثم أهل العراق ، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم ، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم . ولهذا أعظمَ الناسُ كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك ، وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار" .
ويأتي بعد تلاميذ موسى بن عقبة طبقة يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص الأموي المتوفى سنة 194 هـ ، ومن مؤرخي الشام الوليد بن مسلم أبو العناس الدمشقي مولى الأمويين المتوفى سنة 195 هـ ، ومحمد بن عمر الوافدي المدني قاضي العراق المتوفى سنة 207 هـ، ثم كاتبه المؤرخ الحافظ الثقة محمد بن سعد بن منيع البصري (168 - 230) . ومن هذا الجو العلمي استمد أبو جعفر الطبري هديته الكبرى إلى الأمم الإسلامية بما سجله وخلده من جهود شيوخه وشيوخ شيوخه ومن سبقهم إلى زمن التابعين والصحابة ، فلم يترك مهماً من أخبار سلف الأمة مما أثر عن الأئمة الذين سمينا بعضهم إلا وقد دون طرفاً منه ، ناسباً كل خبر إلى صاحبه وإلى من يرويه عنهم صاحب ذلك الخبر من شيوخه وأسلافهم .

الأخبار الضعيفة عند الطبري :

لم يقـتـصـــر الطبري على المصادر التي أشرت إلى بعضها ، بل أراد أن يقف قارئه على مختلف وجهات النظر ، فأخذ عن مصادر أخرى قد لا يثق هو بأكثرها ، إلا أنها تفيد عند معارضتها بالأخبار القوية ، وقد تكمل بعض ما فيها من نقص ، كما صنع بنقله كثيراً من أخـبـــار أبي مخـنـف لوط بن يحيى

الأزدي الذي قال فيه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال : "اخباري تالــف لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره" وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال مرة : ليس بشيء . وقال ابن عدي : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم. مات قبل السبعين ومائة" . فقد نقل الطبري من أخباره في مئات المواضع ، ولو أن الذين ينقلون عن الطبري ويقفون عنده ، استقوا أخبار من لوط بن يحيى هذا واكتفوا بعزوها إلى الطبري لظلموا الطبري بذلك ، وهو لاذنب له بعد أن بين لقارئه مصادر أخباره ، وعليهم أن يعرفوا نزعات أصحاب هذه المصادر ويزنوها بالموازين العادلة اللائقة بهم وبها.
إن مثل الطبري ومن في طبقته من العلماء الثقات المتثبتين - في إيرادهم الأخبار الضعيفة- كمثل رجال النيابة الآن إذا أرادوا أن يبحثوا في قضية فإنهم يجمعون كل ما تصل إليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها، مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه ، اعتماداً منهم على أن كل شيء سيقدر بقدره .
وهكذا الطبري وكبار حملة الأخبار من سلفنا كانوا لا يفرطون في خبر مهما علموا من ضعف ناقله خشية أن يفوتهم بإهماله شىء من العلم ولو من بعض النواحي .
إلا أنهم يوردون كل خبر معزواً إلى راويه ليعرف القارئ قوة الخبر من كون رواته ثقات أو ضعفه من كون رواته لا يوثق بهم ، وبذلك يرون أنهم أدوا الأمانة ، ووضعوا بين أيدي القراء كل ما وصلت إليه أيديهم ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الطبراني من لسان الميزان :
"إن الحفاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الأسانيد ، لاعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بإسناده فقد برئوا من عهدته ، وأسندوا أمره إلى النظر في إسناده" .
ومن فوائد إيراد الحادث الواحد بأخبار من طرق شتى وإن كانت ضعيفة قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة تفسير القرآن (ص 30 - 31): "إن تعدد الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق في العادة يوجب العلم بمضمون المنقول (أي بالقدر المشترك في أصل الخبر) لكن هذا ينتفع به كثيراً في علم أحوال الناقلين (أي نزعاتهم والجهة التي يحتمل أن يتعصب لها بعضهم) وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول ، والسيئ الحفظ ، وبالحديث المرسل ونحو ذلك، ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون: إنه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره . قال أحمد: "قد اكتب حديث الرجل لأعتبره" .
ومن الإنصاف أن نشير إلى أن اتساع صدور أئمة السنة - من أمثال أبي جعفر الطبري - لإيراد أخبار المخالفين من الشيعة وغيرهم . دليل على حريتهم ، وأمانتهم ، ورغبتهم في تمكين قرائهم من أن يطلعوا على كل ما في الباب ، واثقين من أن القارئ الحصيف لا يفوته أن يعلم أن مثل أبي مخنف موضع تهمة - هو ورواته - فيما يتصل بكل ما هم متعصبون له ، لأن التعصب يبعد

صاحبه عن الحق . أما سعة الصدر في إيراد أخبار المخالفين فهي دليل على عكس ذلك ، وعلى القارئ الحصيف أن يأخذ ما صفا ويدع ما كدر ، وأن يستخلص الحق عند ما يكون موزعاً أو معقداً .

الانتفاع بأخبار الطبري :

إنما ينتفع بأخبار الطبري من يرجع إلى تراجم رواته في كتب الجرح والتعديل . فتراجم شيوخه مباشرة وشيوخهم توجد في الأكثر في مثل تذكرة الحفاظ للذهبي . وتراجم الرواة الذين كانوا إلى أواخر المائة الثانية توجد في خلاصة تهذيب الكمال للصفي الخزرجي وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر . والذين تناولهم الجرح من الضعفاء يترجم لهم الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والحافظ ابن حجر في لسان الميزان. وفي طبقات ابن سعد وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ الإسلام للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير . وإن كتب مصطلح الحديث تبين الصفات اللازمة للراوي ومتى يجوز الأخذ برواية المخالف . ولا نعرف أمة عني مؤرخوها بتمحيص الأخبار وبيان درجاتها وشروط الانتفاع بها كما عني بذلك علماء المسلمين . وإن العلم بذلك من لوازم الاشتغال بالتاريخ الإسلامي ، أما الذين يحتطبون الأخبار بأهوائهم . ولا يتعرفون إلى رواتها ، ويكتفون بأن يشيروا في ذلك الخبر إلى أن الطبري رواه في صفحة كذا من جزئه الفلاني ويظنون أن مهمتهم انتهت بذلك ، فهؤلاء من أبعد الناس عن الانتفاع بما حفلت به كتب التاريخ الإسلامي من ألوف الأخبار، ولو أنهم تمكنوا من علم مصطلح الحديث ، وأنسوا بكتب الجرح والتعديل ، واهتموا برواة كل خبر كاهتمامهم بذلك الخبر لاستطاعوا أن يعيشوا في جو التاريخ الإسلامي ، ولتمكنوا من التمييز بين غث الأخبار وسمينها ، ولعرفوا للأخبار أقدارها بوقوفهم على أقدار أصحابها .

وبعد فإن تركة سلف هذه الأمة - في كل ضرب من ضروب المعرفة - من أنفس ما ورثت عن أسلافها، وقد كانت لعلمائنا الأقدمين مشاركة في علوم كثيرة ، فجاءت مؤلفاتهم مرتبطاً بعضها ببعض ومكملاً بعضها لبعض . والذي ألفوه في التاريخ واعتمدوا فيه على الرواية ، مبالغة منهم في أداء الأمانة كاملة وافية ، لا يجوز لمن ينقله عنهم أن يقصر في عرض تلك الأخبار على قواعد علم الرواية وعلى المعاجم المؤلفة في تراجم الرواة ، وإن لم يفعل أخطأ الطريق ، وكان عمله خارجاً عن مناهج العلماء .

عن مجلة الأزهر ، المجلد 24
1- ص 22 طبع السلفية .

واحة البيان

مرزوق النفيعي

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله :
أما بعد : فقد أمكنتك القدرة من ظـلـم الـعـبـاد ، فـإذا هممت بظلم أحد ؛ فاذكر قدرة الله عليك ، وأعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئاً إلا كان زائـلاً عـنهم ، باقياً عليك ، واعلم أن الله آخذ للمظلومين من الظالمين ، والسلام .
* * *

قال الحسن البصري :
من أخلاق المؤمن قوة في دين، وحزم في لين، وحرص على علم، وقناعة في فقـر، وإعطاء في حق ، ويسر في استقامة ، وفقه في يقين ، وكسب في حلال .
* * *

من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - :
رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها .
[زاد المعاد 1/263]
* * *

قال أبو علي الروذباري :
صحبت عبد الله بن المبارك في إحدى أسفاره ، فلما دخلنا البادية قال : تكون الأمير أم أكون ؟ قلت : بل أنت ، قال : فعليك السمع والطاعة ، فأخـذ الـمـخـلاة ووضعها على عاتقه ، فقلت : دعني أحمل عنك ، فقال : أنا الأمير أم أنت ؟ فقلت : أنت، فـمـكـثـنـا ذات ليـلـة إذ أخـذ المطر، فأخذ الكساء فأظلني وترك نفسه إلى الصباح، فوددت أني مت ولم أقل كن أميراً ، فلما أردت الافتراق قال : يا أبا علي ؛ إذا صحبت إنساناً فاصحبه هكذا .
* * *

قال عبد الله بن معاوية :
ولـسـت ببادٍ صاحبي بقطيعةٍ ولستُ بمفشٍ سرَّهُ حـيـنَ يـغـضـب
عـلـيـك بإخـوانٍ ثـقاتٍ فإنهم قليلٌ،فصلهم دونَ من كُنتَ تَصْحَبُ
وما الخِدْنُ إلا مَنْ صفا لك وُدُّهُ وَمَنْ هـو ذو نـصحٍ وأنـت مُـغَـيَّـب

شؤون العالم الإسلامي

إيران تحث الشيعة الأفغان للتقارب مع نظام نجيب

أحمد زيدان

اقترح وزير الخارجية الإيراني إجـــراء محادثات مباشرة بين ممثلين عن حكومة باكستان وإيران ونظام كابل والمجاهدين الأفـغـان بـهــدف مــا أسماه

تحقيق السلام وإعادة الهدوء لأفغانستان ، وأضاف في مقابلة صحفية أجرتها معه هـيـئـة الإذاعـــة البريـطـانـيـة باللغة الفارسية أن هذا الاقتراح هو الأول من نوعه الذي تقدمه إيران ، وكان الغزل الإيراني مـع نـظـام كـابـل قد بدأ منذ توقف الحرب العراقية - الإيرانية التي رافقها تحسن ملحوظ في علاقات روسيا - إيران ، الأمر الذي انعكس على علاقة إيران مع نجيب الله .
ومنذ انـسـحاب القوات الروسية من أفغانستان والعلاقات بين النظامين تتنامى ، خاصة في التبادل التـجـاري حـيـث يلعـب الملياردير الأفغاني الشيعي قاري أمان نوائي الذي يسميه الأفغان بـ (نور جكامي أفغان) أي (مخـزن الأفـغــان) لثرائه وغناه حيث إنه يرفض تشغيل أي شخص غير شيعي لديه .
كما انتعشت المؤتمرات الثنائية بين البلدين،وبدأت إيران بدعوة نظام نجيب إلى المؤتمرات التي تعدها مثل مؤتمر الصحة العالمية الذي عقد بالقرب من اجتماع للمجاهدين الأفغان مع التحالف الثماني الشيعي المستقر في طهران سابـقــاً ، الأمر الذي أثار الشكوك حول لقاء المجاهدين مع ممثلين عن حكومة كابل ، وكانت إيران تهدف من هذه اللقاءات والأمكنة القريبة من بعضها إلى إثارة الشكوك حول المجاهدين الأفغان،كما استقبل البرلمان الإيراني رئيس البرلمان الأفغاني التابع لنظام نجيب الله .
تجدر الإشارة إلى أن نائب رئيس نظام كابل الحالي سلطان علي كشتمند من الشيعة الهزارة الذي تصفه المصادر الأفغانية بأنه مقرب من إيران ، وقد أثار تعيين شقيه أسد الله كشتمند قائماً بالأعمال في إيران شكوكاً كبيرة في أعقاب انسحاب القوات الروسية ، والكثير من المراقبين يرون في تعيينه إيماءة قوية من نظام كابل لإيران حيث أنه شيعي وشقيق لرئيس الوزراء السابق الشيعي الذي ترقى أخيراً إلى منصب نائب الرئيس نجيب، وتقول مصادر المجاهدين بأن سلطان علي كشتمند غدا شخصية قوية في نظام كابلحتى بدأ بتجميع الشخصيات الشيعية حوله .

إيران تدعو لإشراك الشيوعيين في الانتخابات :

دعا وزير الخارجية الإيراني في مقابلة صحفية معه أيضاً إلى إشراك أعضاء من الحزب الشيوعي الأفغاني في الانتخابات القادمة ، وقد عقب (عبد العلي مزاري) الناطق الرسمي باسم حزب الوحدة الإسلامية الشيعية الجديد والذي يضم تسعة أحزاب شيعية على هذا التصريح بأن الأحزاب الشيعية لا تريد إشراك الشيوعيين في الانتخابات ، وقد وافق مزاري في مؤتمره الصحفي في بيشاور على إشراك ظاهر شاه في الانتخابات . وتتخوف إيران كثيراً من وصول شخصية مثل المهندس قلب الدين حكمتيار أمير الحزب الإسلامي إلى السلطة في كابل خاصة وهو بشتوني وهم معروفون بعدائهم للشيعة بعدم قبول سيطرة الأجانب عليهم وقد عبر عن هذا التخوف الصحفي الباكستاني الشيعي مشاهد حسين المقرب من إيران عندما قال بعد عودته من طهران

بأن المسؤولين هناك متخوفون من وصول حكمتيار إلى الحكم في كابل مما سيؤدي إلى وقوع أفغانستان بأيدي المتطرفين - على حد زعمهم - .

الشيعة يعززون مواقعهم في حكومة نجيب :

نقلت مصادر موثوقة في كابل بأن نظام نجيب الله قد حاول ملء فراغ قادة انقلاب حركة السادس من مارس بقيادة تاناي ببعض الشخصيات ، فكان معظمهم من الإسماعيلية والشيعة ، وبعد هدوء الأوضاع حاول نجيب إقالتهم إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه خاصة بعد أن دعمهم سلطان علي كشتمند وعزز مواقعهم خاصة في قيادة الجيش والاستخبارات، وبعد انقلاب تاناي التقى نجيب مع مندوبين عن التحالف التساعي الشيعي الأفغاني المستقر في طهران ومما جاء في كلمته قوله : "أود أن أقول في لقائي هذا بأن شعب الهزارة (الشيعة) شعب مظلوم وهو في نفس الوقت شعب صادق ومخلص في الدفاع عن وطنه ولا ننسى موقفه المشرف مع أمان الله عندما قام ضده المتطرفون والذين يقفون بوجهنا اليوم حيث إنه أراد إصلاح البلاد فوقفتم إلى جانبه حتى آخر لحظة من سقوطه" وكان يشير بهذا إلى وقوف جماعة الهزارة إلى جانب الملك أمان الله في تحديث البلاد بوجهة غير إسلامية فوقف في وجهه العلماء . ولم ينس نجيب أن يدغدغ عواطف الشيعة في العزف على وتر خطر الوهابية التي تعتبر بعبع الشيعة عندما قال : "إن انقلاب تاناي حكمتيار كان بأمر من المخابرات الباكستانية والوهابية السعودية" .

وتقول مصادر المجاهدين القادمة من كابل بأن الشيعة قد شكلوا عدة ألوية عسكرية شيعية تشرف على قطع طرق المجاهدين في الهجوم على كابل ومعهم سيد جكرن .

ولا تستبعد مصادر المجاهدين إذا حصلت انتخابات في هذه الفترة أن يقوم نجيب بالسماح للشيعة الأفغان الموجودين داخل المناطق التي يسيطر عليها بالذهاب لأماكن الاقتراع في المناطق المحررة خاصة وأن أغلب مناطق الشيعة ليست تحت سيطرة نجيب مما يجعل تحقيقهم لنتائج أكثر من نسبتهم أمراً أكيداً .

أمريكا دمرت أسلحتها في إسلام آباد لمنعها عن المجاهدين

خاص بالبيان - من أفغانستان :

كشفت مصادر أفـغـانـيـة عالية المستوى أثناء حديثها لـ (البيان) على أن انفجار "أوجري" الذي هز إسلام آباد أوائل إبريل 1988 قد استهدف تدمير الأسلحة المخزونة للمجاهدين الأفغان في العاصمة الباكـسـتـانـيـة، وربـطـت المصادر بين التفجير والتوقيع على اتفاقيات جنيف في 14 إبريل 1988 بين

الحكومة الـبـاكـسـتـانـيــة ونظام كابل بضمانات أمريكية روسية . حيث قامت أمريكا عن طريق عملائها في باكستان بهذا التفجير بعد أن تيقنت من مسألة الانسحاب الروسي من أفغانستان الذي كانت تعـتـبـره الـسـبـب الـرئـيـسي لدعمها المجاهـدين الأفغان ، وقد حرص الأمريكان أثناء الانسحاب الروسي من أفغانسـتـان عـلـى عدم مهاجمـة المـجـاهـديــن لقوافل الروس المنسحبة ، وللأسف فقد اختلفت وجهات نظر المجاهدين حيال مسألة الهجوم على القوافل المنسحبة، وتقـول الـمـصـادر الأفـغـانـية بأن المجاهـديـن ومـعـهــم الرئيس الباكستاني ضياء الحق كانوا في طمأنينة من أن الأسـلـحــة والذخائر الموجودة في معسكر أوجري تكفي المجاهدين لإسقاط نظام كابل ، وعقب التفجير فقد أظهر الأمريكان أنهم مـسـتـعـدون للتعويض عن هذه الأسلحة ولكن كانوا يتذرعون مرة بالشحن الجوي وصعوباته؛وأخرى بمشاكل الشركات العسكرية التي تقوم بتوريد الأسلحة والذخائر .
تجدر الإشارة إلى أن آلاف من الصواريخ قد دمرت وفجرت في هذا الانفجار منها ستمئة صاروخ ستينغر الذي لعب دوراً في إسقاط الطائرات العسكرية الروسية ، كما قتل الآلاف وأعيق العشرات من الآلاف من سـكــان مـديـنـتـي إسلام آباد وراولبندي حيث ظن أهالي المدينتين أن القيامة قد قامت من هول ما حدث ، وهذا أيضاً يضاف إلى البراهين الساطعة السابقة على أن القوى الكبرى التي تتشدق بمسألة حقوق الإنسان والهجوم على الإرهاب لا تتورع عن ارتكاب أخس وأنذل الوسائل في حماية نزواتها ومصالحها الشخصية .
وكان المجاهدون الأفغان قد أشاروا إلى النقص في الأسلحة بعد هجومهم على جلال آباد في مارس 1989 ولكن دون جدوى .
وخلال أيام الانفجار هاجمت المعارضة الباكستانية لحكم ضياء الحق مسألة وضع مثل هذا الـعـــدد الهائل من الأسلحة في وسط مدن مزدحـمـة بالسكان، ولـكـن يـبـدو أن الـرئـيـس الباكسـتـانـي كــان يـريـد أن يحـمـي الأسـلـحـة بالمدنيين ظناً منه أن الأمريكان لن يقوموا بتفجيرها وقتل مثل هذا العدد الهائل من السكان ، ولكن ظنه لم يكن واقعياً ، فقد ضحى الأمريكان بسفيرهم في إسلام آباد مقابل تصفية القادة العسكريين في إسلام آباد أثناء حادث الطائرة في 17 أغسطس 1988.

تاتشر ترغب بتوجيه أسلحة حلف الأطلسي إلى الشرق الأوسط

أعلنت مارغـريـت تـاتـشر أن الحدود بين الشرق والغرب قد زالت . وأضافت أن الغرب لم يكن في أي فترة أكثر أمـنـــاً منه الآن . وبعد 45 سنة يجب أن يتجه من منع قيام الحرب إلى العمل على بناء السلام.

وحذرت -في الوقت نفسه- مــن أن حلـف الأطـلـسـي ربـمـــا يضطر لتحويل دفاعاته ضد تهديدات جديدة ؛ وبخاصة من الشرق الأوسط .
وهذا يعني تخفيضاً كبيراً في القوات البريطانية المرابطة في ألمانيا الغربية ، وكذلك في عدد الصواريخ النووية . وبدلاً من ذلك الاهتمام الكبير في الجانب العسكري يجب التركيز على الجانب السياسي من عمل الحلف . ولكنها اقترحت أن يرتـبــط ذلك بقوات تدخل سريع مسلحة بأسلحة متطورة جاهزة للرد على أي تهديد يصدر من أي جهة من العالم .
كما قالت:إن العالم يتغير بسرعة تقصر عنها طرق تكفيرنا؛ لذلك فإننا بحاجة إلى أن نكون أكثر براعة، وأن نعمل على إقامة مجال أكبر للتعاون .
وحديث تاتشر هذا جاء قبيل سفرها لمقابلة غورباتشوف حيث من المتوقع أن تجتمع مع القيادة العليا للقوات المسلحة السوفييتية . وأكدت على الحاجة لأن يظل الـ (ناتو) قوياً - كما كان دائماً - وأن في تجربته عناصر سياسية مهمة . هذه العناصر تتضمن الحفاظ على مبادئ الأمن الجماعي ، واستمرار الحضور الأميركي في أوربا ، والإبقاء على قواعد صاروخية نووية كافية في أوربا للاحتفاظ بقوة ردع مطمئنة .
وأضافت - تعليقاً على التغييرات الديموقراطية في أوربا الشرقية - : إن البنية السياسية التي عهدنـاهــا تتغير بسرعة ، فالشيوعية تداعت ، ولم يعد أمام حلف الأطلسي حدود سياسية واضحة ، وهذا يثير أسئلة كثيرة لابد لها من أجوبة :
هل مازال هناك دور للخطط الدفاعية التقليدية؛أم لابد لنا من إعادة النظر فيها،والاعتماد الأكبر على فعالية الحركة والمرونة وقوات الاحتياط ؟ وهناك سؤال آخر ، وهو ما إذا كان على حلف الأطلسي "أن يفكر ملياً بإمكانية تهديدات لأمننا من جهات أخرى".
وأردفت تقول :
".. لم تمض مدة طويلة على الظروف التي اضطرت الغرب على الذهاب إلى الخليج العربي ليضمن استمرار تدفق النفط الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، بالإضافة إلى ذلك ؛ ومع انتشار الأسلحة المتطورة والتقنية العسكرية وامتدادها إلـى مـناطق كالشرق الأوسط فإن ذلك يجعل إمكانية تهديد قادم من خارج أوربا لأقاليم حلف الأطلسي أمراً لا يستهان به.
وأمام هذا الوضع فإن من الحكمة الاحتفاظ بالقدرة على القـيـــام بأدوار متعددة ، وبقوات قادرة على القيام بمهمات مختلفة وبمرونة أكبر . كما يجب عـلـى الحـلـفـــاء أن يختبروا إمكانية زيادة الدول المشاركة في حلف الأطلسي . أما على المستوى السياسي فقد قالت :
يجب على حلف الأطلسي أن يعمل على تقوية العلاقة مع الولايات المتحدة ، وينتقل إلى نشاطات أخرى مثل نزع السلاح .

عن : ايفننغ ستاندرد 7/6/1990

تحريض وإثارة ضد الإسلام

مقتطفات من مقال افتتاحي في جريدة الصندي تايمز
في 10 / 6 /1990

... إن 60 مليون مسلم فـي الاتـحـاد السوفييتي ينزعون من أعناقهم نير العبودية المفروض عليهم من قبل روسيا ، وينعطفون نحــو الإسلام ، الأمر الذي سيمزق الاتحاد السوفييتي، ويشكل أكبر تهديد لمصالح الغرب قبل نهاية هذا القرن .

وفي الوقت الذي يتناقص فيه التهديد الـصـادر مـن حـلـف وارسو شهراً بعد شهر ؛ إلا أن التهديد الإسلامي سيتنامى سنة بعد سنة ، وهذا التهديد مختلف في النوعية والدرجة عن التهديد الذي كان للحرب الباردة ، وعلى الغرب أن يتـعـلـم كيف يحتوي ذلك التهديد، كما تعلم كيف يحتوي الشيوعية .

إن جـمـيـع الجـمـهـوريـات الإسلامية السوفييتية الجنوبية تتطلع بإلحاح إلى الاستقلال ، وسكانها يمثلون 20% مـن سـكـان الاتحاد السوفييتي ، ومجندوها يمثلون 33% من الجيش السوفييتي .

إن الحوادث العرقية التي حـدثت فـي بعض الجمهوريات المسلمة هذه تشير إلى أن موسكو لن تستطيع الاحتفاظ بالوضع كما كان علـيـه سـابـقــاً ، وإذا ما حاولت فسينجم عن ذلك فوضى عارمة تؤدي إلى حوادث عنف بشكل لم يعهده الاتحاد السوفييتي، وإن الشيوعيين الـروس (الذين ينظرون إلى رفاقهم المسلمين بازدراء) سوف يطلبون من قادتـهـم تـرك هــذه الجمهوريات وشأنها .

إن موجة كاسحة من الشعور القومي والديني تجرف المسلمين نحو الاستقلال لينضموا إلى باقي العالم الإسلامي في وقت يرتفع فيه إيقاع التطرف الإسلامي .

إن احتمالات السلام بين العرب وإسرائيل تبدو الآن بعيدة أكثر من أي وقت مضى ، بسبب إصرار الحكومة الإسرائيلية على الاحتفاظ بقطاع غزة والضفة الغربية ، وبسبب تدفق المهاجرين اليهود السوفييت من جديد، وهكذا فإن إسرائيل لن تخشى بعد الآن النمو السكاني العربي داخلها .

وعلى الرغم من أن هذا كله لا يعني نشوب الحرب - بسبب فرقة العرب وتشتتهم - فإن اللجوء إلى العنف أمر لا مفر منه في ظل تصلب إسرائيل . والأجنحة المتصلبة من الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية ولبنان يعودون للتمسك وبشكل متزايد بالقرآن (!!).

إن الأصوليين اليوم يمثلون أكبر خطر لقيادة ياسر عرفات لمنظمة التحرير، وحتى الكويت المعتدلة رأت من الحكمة إعطاء اغلب معونتها التي وعدت بها الفلسطينيين السنة الماضية والمقدرة بـ 50 مليون جنيه استرليني "لحماس" بدلاً من منظمة التحرير ...
إن على الغرب والاتحاد السوفييتي الإعداد لمواجهة هذا الإسفين الإسلامي الهائل الممتد من شواطئ الـبحــر المتوسط وشمال أفريقيا عبر أواسط آسيا إلى حدود الصين مشتملاً على الجمـهـوريـــات الإسلامية السوفييتية التي في طريقها إلى التحرر . نعم ، إن هذا العالم الإسلامي لن يمثل وحدة سياسية أو عسكرية كما كان حلف وارسو مثلاً ؛ ولكنه لن يكون أقل تهديداً وخطراً على مصالح الغرب (...).
إن مهمة الغرب الأولى في أن يدرك مدى وطبيعة التهديد الجديد، ثم البــدء بالتخطـيـط للخطوات الضرورية لحماية المصالح الغربية ، كتطوير إمكانية حلف الأطلـسـي للقـيــام بعمليات عسكرية خارج الساحة الأوربية - كما اقترحت تاتشر أمام وزراء حلف الأطلسي فـي لقائهم في اسكوتلندة - سيكون ضرورياً ، ومع الوضع في الاعتبار أن بعضاً من أخطر الـــدول الإســـلامية ستمتلك قريباً الأسلحة النووية والوسائل لإنتاجها ؛ فإن نوعاً ولو محدوداً من مبادرة ريغان الدفاعية - والتي تتضمن القدرة على تدمير صواريخ العدو أثناء انطلاقها - لا تبدو الآن سخيفة كما بدت لمنتقديها في وقتها .
وعلى الغرب أيضاً تنمية علاقاته مع أصدقائه في العالم الإسلامي الذين يفضل الكثير منهم التعايش السلمي مع الغرب ، وأن يفهم أعداءه بما لا يقبل الشك ، أن أي تهديد لمصالح الغرب سيواجه بكل تصميم وإن اضطره إلى استخدام القوة (...).

* * *

تعليق المجلة:

إن الموضوعين السابقين يمثلان وجهة نظر الغرب تجاه الإسلام والمسلمين ، والموضوع الأول هو رأي رسمي صادر عن أعلى مؤسسة استراتيجية للحضارة الغربية وهي حلف الأطلسي ، الذي تقـتـرح تـاتـشـر - وهي مـن مـهـنـدسـي خططه - أن يظل حذراً من التحركات الإسلامية ، التي لاتذكرها بالاسم ، بل بالإشارة إلى المنطقة - على عادة الانكليز بتسمية الأسماء بغير أسمائها الحقيقية - وأن لا يتردد في التدخل العسكري في أي مكان من العالم ، للقضاء على أي تهديد متوقع .
وأبسط ما يقال في هذه النظرة أنها تعتبر العالم كـلـه مجــالاً حـيـوياً خلق لخدمة الحضارة الأوربية ، فأي عنصرية أكبر من هذه العنصرية ، وأي استهانة بالشعوب الأخرى أشد من هذه الاستهانة ؟!

أما الموضوع الثاني فيعتبر كشرح وكحاشية لإشارة تاتشر، ويبين مبررات الطبيعة العدائية الكامنة في الفكر الغربي ، والتعصب والشوفينية والاستعلاء ضد جميع المسلمين في شتى بقاع العالم. وهذا واضح من الضيق والضجر الذي يشعر به هؤلاء الغربيون عندما يفكر المسلمون ولو مجرد تفكير في نزع الظلم المفروض عليهم ، وحتى لو أن مناخاً عاماً واعداً بإزالة ظلم مخيم يعم الناس : مسلمهم ومسيحيهم وبوذيهم وملحدهم فإن هذا المناخ ينبغي أن يقتصر على غير المسلمين ، ويستثني المسلمون من نعمة تأثيره ، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون لا يستحقون جدارة العيش أحراراً .
إن كاتب المقال الثاني الذي لم تذكر الصحيفة اسمه (وقد يكون يهودياً أو مؤيداً للصهيونية بشدة) تغيظه المساعدات التي تقدم من بعض العرب إلى إخوتهم في فلسطين ويضيق ذرعاً بذلك ، ويتناسى ويتجاهل المبالغ التي لاحصر لها التي قدمت ولا تزال تقدم إلى المنظمات الصهيونية، وكذلك المساعدات الهائلة التي تقدمها الولايات المتحدة ودول أوربا للدولة اليهودية والتي لولاها لما كتب لها الحياة .
إن الفقرتين المقتبستين نموذج لهذه الحملة المسعورة على المسلمين كلما بدت في الأفق بوادر يشم منها عودة المسلمين إلى دينهم .

المسلمون والمتغيرات الدولية

لازالت أحداث أوربا الشرقية والاتحاد السوفييتي والحديث عن الوحدة الأوربية وما رافق ذلك من متغيرات ومفاجآت، لا زالت تتوالى ولم تتوقف بعد ، وآخر أنبائها دعوة الرئيس الأمريكي لغورباتشوف أن يحضر اجتماعات حلف الأطلسي بصفة(مراقب)، واقترح (بوش) أن لا يكون حلف الأطلسي حلفاً عدوانياً، بل إن بعض دول حلف وارسو تقدمت بطلب للانضمام إلى حلف الأطلسي، واليونان تتحدث عن الجيش الأوربي الموحد (الشرق الأوسط 18 / 7/ 1990) وألمانيا الشرقية تطالب بانسحاب القوات السوفيياتية،أما عن أوربا الغربية فخطوات توحيد النقد والانفتاح الاقتصادي سائرة كما يخطط لها .
هذه التطورات وإن فاجأت بتسارعها مثل هنري كيسنجر (الشرق الأوسط 15/7/1990) فإن الغرب لم يكن بعيداً عنها، أعني في تصعيده للأحداث،والنية المبيتة في تفكيك الامبراطورية الروسية.
إن ألمانيا الغربية تدفع آلاف الملايين إلى مواطني الشرقية حتى ترفع مستواهم الاقتصادي تمهيداً للوحدة الكاملة، وسواء توحدت أوربا في القريب العاجل أم أن ذلك سيتم بخطوات وئيدة وليس من الضروري أن تكون وحدة كاملة . فمما لاشك فيه أن أوربا استراحت من هاجس الخوف الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي والدول التابعة له ومعنى هذا أنها ستتفرغ لأمور أخرى

، ومن أهمها موقفها من العالم الإسلامي والهيمنة الاقتصادية ، فإن اليابان رغم أنه يشكل كـتـلـة اقتصادية ولكنه لا يشكل تحدياً حضارياً فلم يبق إلا العالم الإسلامي وبعض دول آسيا وأفريقيا لإثبات الهيمنة الاقتصادية ، وهذه لابد لها من هيمنة فكرية ، تتمثل بإبعاد الإسلام عن أن يكون هو المؤثر والفعال في حياة الناس ، وهذه النوايا لا يكتمها الغرب ، بل يصرح بها علناً ويقول : إن الخطر القادم هو الإسلام ، كما صرح بذلك وزير فرنسي سابق .
هــــذه الحقيقة جعلت بعض السياسيين العرب يعترف بها كما جاء في مقابلة أجرتها (الوطن العربي) بتاريخ 22/6/1990 مع الأستاذ طاهر المصري وزير الخارجية الأردنية السابق ، قال :
"... وهذا التفكير الإسرائيلي سوف يتزامن مع بحث الدول الغربية عن عدو جديد لهم بعد انهيار العدو الشيوعي ، هذا العدو هو العالم الإسلامي" .
وأقرب جزء من العالم الإسلامي لأوربا هو العالم العربي الذي تبدي الصحف الغربية اهتماماً زائداً به وهذا الاهتمام راجع للأسباب التالية :
1- هذه المنطقة تمثل قلب العالم الإسلامي فإذا نهضت شعوبها وتوحدت فسيكون لها أكبر الأثر على الشعوب الإسلامية المجاورة .
2- يخشى الغرب من الإسلام السني والذي تعتنقه أكثرية الشعوب العربية. والغرب يعلم الفرق بين السني وغيره ، ويعلم بالتفصيل تاريخ أهل السنة مع أعداء الإسلام ، وأن الذي دافع عن الإسلام قديماً (في الحروب الصليبية) وفي العصر الحديث هم أهل السنة .
3 - قرب العالم العربي وخاصة الشمال الأفريقي من أوربا (1)، وإن النمو السكاني المتزايد في هذه البلدان يقلق أوربا جداً وهنا قد يقول قائل : كيف يخشى الغربيون من شعوب هذه المنطقة وهي على ما نعرف الآن من الضعف الاقتصادي والحضاري بشكل عام، والجواب أن الغرب لا يفكر في الحاضر بل هو دائماً التخطيط للمستقبل وحكام الغرب يعلمون أن شعوبهم في انحدار أخلاقي وما يتبع ذلك من أمراض جسمية ونفسية، وإذا كان الغرب يتطلع إلى وحدة 1992 فإن الوضع في المنطقة العربية كأنه لا يريد التحرك لمواجهة هذه التحديات ، فكما يقول أحد الكتاب : الغني يرسف في غناه ، والفقير يرسف في فقره ، وأصحاب كثرة السكان يعانون من الكثرة ، وأصحاب قلة السكان يعانون من القلة . ونحن نقول : وقبل هذا وذاك لا يزال العلمانيون أصحاب المناهج المختلفة ماضين في عنادهم ويحاولون بشتى الوسائل منع الإسلام من العودة، الإسلام الذي من خلاله تتأكد شخصية الأمة ، ويتم بناء الحضارة الـمـتـمـيـزة ، ومن خلاله تتوحد الشعوب الإسلامية في وجه الهيمنة الفكرية والاقتصادية .

الهوامش:

1- انظر ما كتبة جميل مطر حول أوربا والتحديات الستة في جريدة الحياة 13/7/1990 وما كتبه د. عصام نعمان في الشرق الأوسط 25/4/1990 .

مطالعات ومتابعات

- 1 -

نشرت صحيفة (القدس العربي) بـتـاريخ 26/6/1990 مقابلة مع المحجوبي أحرضان وهو سياسي مغربي وعضو في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي شكلته الحكومة وعندما سأله مندوب الصحيفة عن (اتحاد الـمـغـرب الـعـربي) أجــاب على الفور : اتحاد المغرب الكبير ، وعندما أعاد عليه أن الاتحاد اسمه اتحاد الـمغرب العربي قال : "مازلنا لم نقبل بأن يكون عربياً ..، ثم أردف هناك اتصالات مع القـبـائـل فـي الجـزائـر ،ولكن من أجل الخير.
- قال مندوب الصحيفة : ولكن هذا يمزق المغرب العربي .
- أجاب أحرضان : بلا شك سنفعلها .. لأننا نريد المحافظة على لغتنا (البربرية) وعاداتنا .. لماذا تريدون ترك (الأمازيغية) .
- لم تصدروا أي صحيفة بالأمازيغية .
- أصدرنا مجلة ومنعوها .
- لماذا ؟
- قالت في إحدى أعدادها : الاستعمار العربي في المغرب فمنعوها ..
- استعمار عربي ياسي أحرضان !!"

تعليق :

ليس هناك مسلم يعقل الإسلام يثيرها نعرة عنصرية ، وإنما يضع نصب عينيه : ((يَا أَيُّهَا الـنَّـاسُ إنَّـــا خَلَقْـنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) فـهـنـاك شـعـوب وأجناس كلها ترجع في النهاية إلى أب واحد ، وعندما ينعم الله على شعب بأن يهديه إلى الإسلام تصبح اللغـــة الـعـربية إن لم نقل هي الوحيدة فهي الأولى لأنها لغة دينه ، قرآنه وسنته ، ويعتز بها ويعلمها أولاده ، بل هي واجبة عليه ، ونحن نعيذ أي مسلم بربري أو كردي أو هندي أن يأنف مــن الانـتـسـاب لهذه اللغة لأنها بنظره ذوبان في (العرب) فهذه شعوبية لاشك في ذلك ، وإذا كانت النعرة القومية التي أفسدت الحياة العربية وجدت لها صدى عند بعض العرب وخاصة عرب المشرق ، فقد كان هذا خطأ عولج به خطأ قبله وهو سياسة التتريك التي اتبعها العثمانيون فـي آخـــر أيامهم فأثاروا عليهم أصحاب القوميات الأخرى مما استغله أعداؤهم الغربيون وكان سـبـبــاً في هزيمة الدولة العثمانية ثم انهيارها أخيراً.
ونحن - المسلمين اليوم - يجب أن نقرأ التاريخ ونـسـتـفـيــد من عبره ودروسه ونقلع عن سياسة التشنج وعلاج الداء بالداء، ونرجع إلى الدين الذي

يجمعنا كلنا، أجناساً مختلفة، واللغة العربية لها المحل الأول، وتراجع الشعوب التي أسلمت عن اللغة العربية وعودها إلى لـغـاتهـا المحلية خطأ يجب أن يصحح بالعودة شيئاً فشيئاً إلى اللغة التي اختارها الله لكتابه ، وإنا نعيذ القبائل في الجزائر ، والمغرب أن تستجيب لمثل هذه النعرات ، ولمثل هذه الأحقاد، وليعتقدوا بالشيخ ابن باديس -رحمه الله- الذي يرجع نسبه إلى عائلة من كبرى العائلات القبائلية الأمازيغية ولكنه كان من أشد الناس تحمساً لنشر اللغة العربية، لأنها لغة ديننا وقد شرق شعره وغرب وهو الذي يقول فيه :
شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
وما يقال عـــن الإخـــوة في المغرب والجزائر يقال للأخوة الأكراد وغيرهم ، إن الحل هو الإسلام واللغة العربـيـة وليس إحياء اللغات المحلية ، والعادات القديمة و (لنحافظ على شخصيتنا) كما يقال لهم : نعم الإسلام لا يغير من طبيعة الإنسان وخصائصه ، التي لا تتعارض مع مبادئه الأساسية ، فلكل شعب خصائص وعادات ، ولكن الذين يرفعون هذه الشعارات إما قوميون يكرهون العرب (جنس العرب) وإما مخدوعون بهذه الشعارات أو رداً على ما يرفعه العرب من شعارات قومية . من المؤسف أن دول أوربا وشعوبها تتجه نحو الوحدة، بينما نحن نعيدها قبلية جاهلية منتنة .

- 2 -

في معرض متابعة الأحداث العالمية وما جرى ويجري فيها من تغيير أذهل الجميع وكيف تغيرت خارطة العالم السياسية من صراع بين الشرق والغرب وبينهما (العالم الثالث) إلى انقسام العالم إلى شمال وجنوب ، فالدول الصناعية والدول الأوربية بما فيها روسيا تحاول التقارب والاتحاد ، ويبقى العالم الآخر هو عالم الجنوب بما فيه (العالم الإسلامي).
كيف ينظر بعض كتاب العرب المشهورين إلى هذه المتغيرات،يبدو أنهم لا يريدون الاعتراف بالهزيمة، وأن اليسار كله قد انهزم ، فالحنين إلى العلاقات (العربية - السوفيتية) لا يزال يراود أحلامهم ، مع أن روسيا تقول بواقع الحال : لا تحرجـونــي أمام الغرب . فأنا في شغل عنكم الآن.
كتب الدكتور محمد عابد الجابري في الصفحة الأخيرة من (اليوم السابع) 25/6/90 : " هـــل نـحـكـم عـلـى الـعـلاقات العربية السوفييتية بالذوبان في بحر عـلاقــات (الـشـمـال) بـ (الجنوب)، إن هذا الـمـشـهد البسيط والمخيف يقوم على اختزال أشياء كثيرة ، وإغفال معطيات هامة إن نحن أخذناها بـعـيـن الاعتبار وجدنا أنفسنا أمام مجال لتطوير العلاقات العربية - السوفياتية .
أما قسطنطين زريق فيدعو في مقال له فـي (الـحـيــاة) 6/7/90 إلى الاستفادة من النواحي الايجابية للعقيدة الشيوعية ، وأن الرؤية الشيوعـيـة فـيها من الشمولية ، ومبدأ المساواة ضمن المجتمع الواحد ، وأن ما وقع في

الاتحاد السوفييتي ما هو إلا قصور في التطبيق والأخذ بجانب وإهمال الجوانب الأخرى .
ويدعو في نهاية المقال إلى "الاستفادة من خبرة الاتحاد السوفييتي وخاصة في مجال التاريخ الإنساني الشامل" .
لاشك أنها حشرجة الموت عند هؤلاء الذين يدعوننا للاستفادة من خبرة روسيا ، وهي التي تريد إزاحة كل هذه التركة الثقيلة عن كاهلها ، ولا نقول هذا الكلام لحساب الرأسمالية الغربية فهي أيضاً الوجه الآخر للمادية الأوربية الاستعمارية ، ولكنها تحمل بعض عناصر البقاء والمقاومة أكثر من الشيوعية .
مساكين هؤلاء الكتاب (وأمثالهم كثير) إنهم لا يملكون الشجاعة للاعتراف بالحق ، إنهم يراوغون ويدورون حول مفاهيمهم السابقة ، ونحن نقول لهم ليس هناك حق إلا الإسلام .

ركن الأسرة

كلمة الصفحة

هدى محمد سميح

أختي المسلمة :

لاشك أنك تحبين الاجتماع بإخوانك المسلمات والتحدث إليهن ومؤانستهن ، وخاصة إذا كنتن في ديار الغربة، ولابد أنك تلتقين بكثير منهن من أجناس وخلفيات متعددة في المساجد والمراكز الإسلامية، فعليك أن تعطي انطباعاً حسناً للأخريات عن شخصيتك وأن يكون أثر التربية الإسلامية والخلق الإسلامي ظاهراً في هذه الشخصية .
إن أول مدخل إلى قلوب الناس هو لسانك ، أي طريقة حديثك إلى الأخريات ، فكوني شديدة الحذر في استعمال هذه القطعة من الجسم ، فربما تلقين بكلمة - لا تلقين لها بالاً ولا تقصدين بها سوءاً - ويكون لها أثر سيئ ومنفر ، ويتحاشى الناس بعدها مجالستك و محادثتك .
إن اللياقة في الحديث وحسن العشرة مع الأخريات من أخلاق المسلم التي يجب أن تصرفي إليها كثيراً من الاهتمام .

همسة للأمهات

إذا أخطأ طفلك وعندك بعض الضيوف أو الحضور فلا تحاولي نهره وتوبيخه - فضلاً عن ضربه - أمام ضيوفك . إن هذا السلوك غير حكيم من ناحيتين :

1- فهو قد يوحي للضيوف أو الحضور أنك ضائقة بهم وبزيارتهم ، وتحاولين التعبير عن ذلك بعقوبة الطفل .
2 - ومن جهة أخري فهو ضار بسلوك الطفل، ولـه مـردود عـكـسـي لا يحقق الغرض من العقوبة وهو التأديب .
والتصرف الأمثل في مثل هذه الحالة إما تأجيل العقاب إلى وقت آخر، أو الانفـراد بالطفـل وإفهامه خطأه وتأنيبه بعيداً عن ملاحظة الآخرين.

اعتقادات خاطئة حول التغذية

1- أكل السمك وشرب الحليب أو اللبن مضر بالصحة وقد يسبب الوفاة !
هـذا اعـتـقـاد خاطئ ، وسبب شيوعه أن الحليب والسمك من الأطعمة الحساسة السريعة الفساد ويكثر التسمم عن طريقها ، أما مجرد الربط بين هذين النوعين من الطعام وأنه مضر فلا دليل علمي صحيح عليه .
2- عصير الطماطم (البندورة) والعنب الأحمر يزيد في الدم !
غير صحيح وليس مجرد تشابه لونهما مع لون الدم يعطيهما هذه الخاصية ، حيث إن من مكونات الدم البروتين والحديد .

تمثل العقائد في الطفولة

خولة درويش

لاشك أن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية ، وأمر بالغ السهولة كذلك (1).
ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ نعومة أظفارهم ، ومن هنا جاء استحباب التأذين في أذن الـمـولود ، وسر التأذين -والله أعلم- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبريـاء الـرب وعـظـمـتـه ، والـشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند مـجـيـئـه إلـى الدنيا ، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها (2).
ومن ثم يتولى المربي رعاية هذه النبتة الغضة ، لئلا يفسد فطرتها خبـيـث الـمؤثرات ، ولا يهـمـل تعليمه العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن العقيدة غـــذاء ضـروري للـروح كضرورة الطعام للأجسام ، والقلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه، فإذا ترك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطلة والأوهام الضارة ، وهذا يقتضينا أن نخـتـار له من العقائد الصحيحة ما يلائم عقله ويسهل عليه إدراكه وتقبله ، وكلما نما عقله وقــوي إدراكـــه غذيناه بما يلائمه بالأدلة السهلة المناسبة وبذلك يشب على العقائد الصحيحة، ويكون لـه مـنهـا عـنــد بلوغه ذخر يحول بينه وبين جموح الفكر والتردي في مهاوي الضلال (3).

أما إن أخطأ المربون في تعرف اهـتـمـامـــات الطفل الدينية فقدموا له تفسيرات دينية غير ملائمة ، فحينئذ "إما أن ينبذها كما يـنـبـذ أية فكرة لا تتسق مع تكوينه النفسي المتكامل وإما أن يتقبلها على مضض مجاملة للأهل ، وضماناً لاستمرار عطفهم ، ولكنه تقبل مؤقت يخفي معارضة مكبوتة (4).
فالإجابة السليمة الواعية على تساؤلات الأطفال الدينية، بما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم وفهمهم أمر ضروري ، مع الاعتدال في التربية الدينية لهم ، وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به... وكذا عدم اهمالهم بحجة أنهم صغار لا يفهمون ، كما يظن البعض ، فهذا رسولنا الكريم قد تعهد أصحابه ، حتى الأطفال منهم فغرس في نفوسهم أسس العقيدة ، قال معلماً لابن عباس -رضي الله عنه- : »يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله«(5) .
بمثل هذه التوجيهات الحكيمة نستطيع أن نحصن عقائد أبـنـائـنـا ، وفي كل تصرف من تصرفات المربي وكل كلمة من كلماته يراقـب ربـه ، ويحـاسـب نفسه لئلا تفوته الحكمة والموعظة الحسنة، وحتى لاتوقع أخطاء التربية أبناءنا في متاهات المبادئ ، يتخبطون بين اللهو والتفاهة، إلى الشطط والغلو ، كل ذلك عند البعد عند التربية الحكيمة المتوازنة التي تسير على هدي تعاليم الإسلام الحنيف .

جوانب البناء العقدي عند الطفل المسلم :

أ- الإيمان بالله -جل وعلا- :

إن أهم واجبات المربي ، حماية الفطرة من الانحراف ، وصيانة العقيدة من الشرك ، لذا نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن تعليق التمائم تعويداً للصغير الاعتماد على الله وحده : "من علق تميمة فلا أتم الله له" (6).
وإذا عرفنا أن وضع التميمة والاعتقاد فيها شرك ، جنبنا أطفالنا هذا الشرك ، وبعد ذلك يوجه المربي جهده نحو غرس عقيدة الإيمان بالله في نفس الصغير فهذه أم سليم الرميصاء أم أنس بن مالك خادم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم أجمعين أسلمت وكان أنس صغيراً ، لم يفطم بعد، فجعلت تلقن أنساً قل : لا إله إلا الله ، قل أشهد أن لا إله إلا الله ، ففعل ، فيقول لها أبوه : لا تفسدي على ابني فتقول : إني لا أفسده (7).
كان أبوه ما يزال مشركاً ، يعتبر أن التلفظ بعقيدة التوحيد، والنطـق بالـشـهـادتين إفساداً لطفله ، تماماً كما يرى كثير من الملاحدة ، أصحاب المذاهب الهدامة ، والطـواغـيـت في الأرض ، في هذا العصر يرون أن غرس الإيمان وعقيدة التوحيد ، إفساد للناشئة ، وإبعاد لهم عن التقدمية كما يزعمون .
يتعرف الطفل أنه مسلم ، وأن دينه الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله له ولا يقبل من عباده سواه ، والتركيز في التربية على ما وصفها ابن تيمية -رحمه

الله- (محبة العامة وهي محبة الله تعالى لأجل إحسانه لعباده ، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها" (8).
فالله تعالى أعطانا العينين والطعام اللذيذ ، وكل ما يحبه هذا الصغير فلا يملك صغيرنا إلا أن ينشأ على محبة خالقه -جل وعلا- .
ويـبـتـعـد المربي عن تلقين الأطفال اسم الله من خلال الأحداث الأليمة ، لأن للـخــبـرات الأليمة أثرها في تشكيك المؤمن في عقائده وانحيازه إلى النزعة اللادينية" (9).
ومن الأحداث الأليمة عند الطفل مثلاً أن نقرن له ولادة الطفل بشق بطن أمه مثلاً .. "فيتصور أن فـعـل الميلاد أمر بشع ، وحيث أن مولد طفل جديد يثير قلقه.. فمن المحتمل أن تكون أولى خبرات الطفل بالله خبرات أليمة" (9).
لذا ، ينبغي أن نذكر اسم الله أمام الطفل من خلال مواقف محببة سارة ، فالطفل مثلاً قد يستوعب حركة الـسـبـابـــة عند ذكر كلمة الشهادتين ، يتلفظ بها الكبير أمامه ، الأم أم الأب أو أحد الاخوة الكبار، وذلك منذ الشهر الرابع من عمره ، فإذا به يرفع اصبعه مقلداً الكبار.
كم هي حركة لطيفة ومحببة عند الأهل الذين لا يملكون إزاءها إلا ضم صغيرهم وتشجيعه وهو يشير بأصبعه عند ذكر اسم الله... فيرسخ اسم الله في نفسه بمحبة عارمة من والديه ويغرس حب الله في قلبه..
وإذا نما صغيرنا وترعرع نلفت نظره إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لا تحصى : إذا نظر في المرآة نقول له معلمين قل : "اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي"(10).
وإن لبس الجديد حمد الله على نعمه وكذا إن أكل أو شرب قال : "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين" (11).
وهكذا ، فيعرف نعمة الله ويعتاد شكره ، مع لفت النظر إلى مظاهر قدرة الله ونعمه التي لا تحصى.. كل ذلك بأسلوب رفيق ولهجة رقيقة من غير إسراف في عرض الفكرة ولا غلو فيها، وإنما بطريقة محببة تناسب الطفولة فتتمشى معها .
"ولا يجوز للمربي أن يتكـئ على خـــط الخوف حتى يـرعـب الطفل بغير موجب بكثرة الحديث عن غضب الله وعذابه . والـنـــار وبشاعتها .. إنما ينبغي أن نبدأ بالترغيب لا بالترهيب حتى يتعلق قلب الطفل بالله من خيط الرجاء أولاً فـهـــو أحـــوج في صغره إلى الحب"(12).
علينا أن نذكر اسم الله -تبارك وتعالى- ونحن نستشعر عناية الله بالإنـســان وتكريمه له "حيث سخر له ما في سماواته وأرضه ، وما بينهما حتى ملائكته.. جعلهم حفـظـة له في منامه ويقظته وأنزل إليه وعليه كتبه.. فللإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات" (13).

هذا فضلاً عن فائدة أخرى :
"إن الاعتقاد بكرامة الإنسان على الله ، يرفع من اعتباره في نظر نفسه ، ويثير في ضميره الحياء من التدني عن المرتبة التي رفعه الله إليها.. ونظافة المشاعر تجيء نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الإنسان على الله ثم برقابة الله على الضمائر واطلاعه على السرائر"(14).
وهكذا ننمي عند الأطفال الشعور الدينى القائم على حب الله حيث نركز على معاني الحب والرجاء ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة بالناس . كما نروض الطفل على محبة الله واحترام أمر الله ، وارتباطه بأحكام دين الله ، فإذا به شاب نشأ في رضوان الله لا يعرف غير الإسلام شرعة ومنهاجاً. نشعره أن الله يحبنا فلا يكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا أمرنا بشىء فالواجب أن نأتي منه ما نستطيع أما الحرام فلا نقربه مطلقاً.. فإن الله تعالى يحب الـمـطيعين له ولا يحب الكافرين : ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ والرَّسُولَ فَإن تَوَلَّوْا فَإنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ)) [آل عمران: 32] .
ويـردد الـمبدأ على مسمع الأطفال .. ويـغـرس في قلوبهم فتنمو في نفوسهم مشاعر الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية، والمفاصلة مع أعداء دين الله الكافرين به وهذا مطلب تربوي هام وديني قبل كل شيء .
((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبْرَاهِيمَ والَّـذِيـنَ مَـعَهُ إذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وبَدَا بَيْنَنَا وبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ والْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وحْدَهُ)) [الممتحنة:60] .
ولن تخيب نفس ألهمت رشدها ، فسارت على هدي رسولنا الكريم ، في تربية النشء، ليعينها رصيد الفطرة المركوز بها ، تستشفه من خلال إشارات طفلها إلى علو الله ، ومن كلماته في الرضى والغضب والتي يبين فيها أن الله تعالى منصف للمظلومين ، وليس أفضل من كتاب الله يذكرنا بوصية لقمان لابنه :
"وإنها لعظة غير متهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير وما يكون الوالد لولده إلا ناصحاً" ((يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْناً عَلَى وهْـــنٍ وفِـصَـــالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إلَيَّ المَصِيرُ * وإن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيـسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً واتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إلَيَّ ثُمَّ إلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إنَّهَا إن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ المُنكَرِ واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)) [القمان:13-19] .

الهوامش :

1- منهج التربية الإسلامية : محمد قطب 2/164 .
2- تحفة المودود : ابن القيم /22 .

3- لمحات في وسائل التربية الإسلامية : د. محمد أمين المصري /140 .
4- تطور الشعور الديني عند الطفل : المليجي /175 .
5- مسند الإمام أحمد بن حنبل 1/293 .
6- رواه أحمد 4/154 .
7- سير أعلام النبلاء 2/305 .
8- الفتاوى 10/84 .
9- تطور الشعور الديني ص 175 ، ص 61 .
10- حديث صحيح رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود ، صحيح الجامع الصغير 1/280 .
11- رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال عنه الحافظ ابن حجر بعد أن أخرجه من طريق الإمام أحمد : هذا حديث حسن (شرح السنة 1/279)
12- منهج التربية الإسلامية 2/164 .
13- مدارج السالكين 1/234 .
14- في ظلال القرآن 6/3965 .

باقلام القراء

شبهة

نوال - من المدينة النبوية

ذَرَّ قرنُ شبه كثيرة ملأت على المسلمين سمعهم وأبصارهم، وحرّجت على الكثير سعة الملة، وعتمّت وضوح المحجة ، ومن هذه الـشبه ، مقولة : إن تبيان المنهج السليم من وجوب اتباع الكتاب والسنة، وطلب للدليل، وتنقية للعقيدة من الزغل والزيغ،والشريعة من البدع والشين،مما يغرق الأمة،ويضلل العامة،ويلبس عليهم دينهم فيعمهون، وهذا شغل للمسلمين عن كبير الأمور بصغيرها ، وعن لب الديـن بقشره ، وعن عظيم الأمور بسخيفها فالعدو قد استباح بيضة المسلمين ، وتداعى عليهم كـمـا تـداعـى الأكـلة إلى قصعتهم ، فلنجانب هذه الأمور حتى يتم لنا الظفر على العدو !!

ولهؤلاء نقول:لقد جعل الله تعالى محمداً -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين ، وجعل رسالته الناسخة لما قبلها، ودعوته هي المهيمنة على ما قبلها من الدعوات النبوية، وهذه الدعوة لابد أن تبقى في الأرض لتكون حجة الله على خلقه ، وهـذه الحجة لابد أن تكون برهاناً فاصلاً ولابد أن تكون بيضاء نقية كما أنزلها الله تعالى على رسـولـه الـكـريم ، وكـمـا جاء بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ليهتدي بهـا الناس - اليوم - كـمـا اهتدوا بها من قبل، ولا يزيغ عنها بعده - صلى الله عليه وسلم - إلا هالك .

ومن مقتضى حكمة الله تعالى ورحمته - والحالة هذه من انقطـاع للوحي فلا رسالة جديدة ولا رسول جديد بعده - صلى الله عليه وسلم - يوضـح للناس الدين الحق بعد اندثاره - أن يقيض لهذه الأمة من العلماء الربانيين مـن يـبـيـن الـبـدع ويكشف عوارها، ويدحر أهل الشرك والخرافة ، فيستمر الدين صافياً نقياً .
وهذا من تمام مدلول قوله تعالى : ((إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) .

الجماعة الأولى

محمد محدادي - الجزائر

إن ما نعانيه اليوم من اضطراب وفـوضـى فـي فـهـم الـديـن الـذي أدى بـدوره إلـى الفرقـة والاخـتـلاف إنمـا سببه عدم معرفة قواعد الحق وسبيل النجاة ، قال تعالى: ((ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى)) [النساء:115] ، فهذه حجة دامغة وبيان واضح بوجوب اتباع سبيل المؤمنين الذين كانوا عند نزول هذه الآية هم الصحابة ، فهم الحَكَم الفصل في مواضيع العقيدة من الإيمان والتوحيد والغيبيات ، وهم الضابط في المنهاج والسبيل وعلى كل جماعة أو طائفة تعمل لصالح الإسلام أن يكون ولاؤهـا التـام للـجـمـاعة الأم ، وهـم الـصـحـابـة والسلف الصالح ، لأن من أبرز الصفات للجماعة الناجية الاستمرارية ، قال تعالى: ((والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ)) إشارة إلى تاريخ بدء هذه الجماعة ، وقوله تعالى : ((والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم)) إشـارة إلـى استـمـراريـة ذلك الوجود بشرط الاتباع .
ولهذا فإن أي طائفة تقر أنها تأسست منذ كذا وكذا، ولا تعلن أنها اسـتـمـراريـة لـمـنهج الـصـحابة في فهم الإسلام وأن ولاءها التام للجماعة الأولى، فقد حكمت على نفسها بـعـدم اتصافها بصفة الطائفة المنصورة .
نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الطائفة المنصورة لا نحيد عن طريقهم إن شاء الله .

الجيل الذي نريد

أم زياد المالكي - المدينة

لا يخفى على أحد من الناس الـحـال الـسـيـئـة التي وصل إليها المسلمون بسبب التبعية للغرب ، وإني بحكم دراستي الجامعية التي أرى فـيـهـا كـثـيـراً مـن مظـاهر هذه التبعية أحببت أن أنبه إلى هذا الجانب الهام وهم (الولاء والبراء في الإسلام). قال الله تعالى : ((لا تَـجِـدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ

الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كَانُوا آبَـاءهُـمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..)) [المجادلة:22] ، ومصداق ذلك ما روته كتب السيرة عن حـب أصـحــاب محـمـد محـمـداً ، وأنهم تفانوا في ذلك ، بينما نرى اليوم أن مفهوم العبادة انحصر في شعائر التعبد دون مـعـنــاه الشامل ، وانقطع تأثيره في الحياة وأصبحت الشعائر تقاليد موروثة يحافظ عليها الصغير والكبير من أجل أنها تقاليد .

فالأخلاق وحجاب المرأة وقضية العرض كلها تقاليد أكثر مما هي عبادة .

نحن اليوم بحاجة إلى جيل تربى على طلب الـعـلـم والـعـمـل يؤمن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدلاً من جيل يخاف من السيف وهو في غمده ، قد أعلن ولاءه للغرب في تصرفاته وأخلاقه ، فلا دين له ولا أخلاق ، يـصـبـح ويمـسي وهو يفكر في قضاء وقته باللهو .

أيها الآباء شمروا عن ساعد الجد وربوا جيلاً يصمد أمام الأعداء لا يخاف إلا الله وحده.

*** الأخ مهند السالمي من جده بعث بهذه الأبيات :**

يـغـرد الـسـعـد في أطـيـاف أحلامـي ويـزهــر الـفـخـر مـزهـواً بآلامـي
وتستكين حروف طـالـمـا جــمـحـت واشـعـل الشوق في أجراس أنغامـي
هـل أنـثـر الشـعر ورداً فوق غانيـة؟! أم أسكب الشدو تعطيراً بأقلامي؟!
أم انـتـشـي لـتـثـني كـل فـاتـنــة؟! وأمـدح الــورد مـزداناً بأحلامي؟!
أم أرســم الــدرب مفروشاً أزاهــره؟! مـخـادعــاً مـادحـاً بالزور أقوامـي
وأدعـي أنـهـم خـيـر الــورى خـلـقـاً يجـلـجـلـون بخيـل الحق ظـلامـي
كـلا ... أبـيـت نـفـاقــاً أو مـداهـنـة كـفـى هـيـامـاً وعـشـقـاً بين أقـزام
فـشـعـلـة الـنـور ترجــو من يؤججها بيـن الـنـفــوس وتمـحو كل إجرام
شـرّقْ إلـى الهـنـد إن الخطب الـمهم قـد راع إخـوتــنــا عــبــاد أصـنام
فـكـيـف أرخي عنان الجفـن مـنهزماً وأرتضي العيش في أكـنـاف نـوام؟!
وذكــر أنـدلـس فـي الـلـيـل أرقـنــي ما عــاد زينـتها خـضـراء أعـلامـي
والـسـم يـسـري كـلـيـل غـاب أولـــه يـخــدر الـسـم فـيـنـا كـل ضـرغـام
فـزيـنـوا أرضـنـا بالخـيــر واتـبـعـوا نهـج الأكـارم واشـفـوا مـر أسقامـي

الصفحة الاخيرة

من أسباب النجاح

عبد القادر حامد

كل الناس تطمح إلى النجاح في خـطـطـهـا وأهـدافـهـا ، والـمـسلمون كذلك يتمنون النجاح ويطمحون إليه ، ويبذلون جهوداً ليست أقل من جهود غيرهم

الـذيـن وصـلـوا ؛ بينما بقي المسلمون يلهثون ويعانون . أسباب ذلك كثيرة ومعقدة والتعرض لها في صفحة واحــدة ظـلم للحقيقة .
ولـكـن هـنـاك مـن الأسباب سبب مهم ، وهو كامن في الأسلوب.ففي المناطق التي ساد فيها الإســلام؛ تعلـمـت فرق وشراذم كيـف تخفي حقيقتها أمام وضوح الإسلام وصــراحـتـه، واستعانت بالكتمان لتضيف إلى إنجـازاتها شيئاً جديداً كل يوم بل كل ساعة . ولأن بينها وبين الشيطان نـسـبـاً وصـهـراً فإنها تستخدم الأساليب الشيطانية بمهارة فطرية ، وعندها قدرة على التكيف والتلّون ، فتلبس لكل حالة لبوسها .
بينما يغلب على المسلمين الوضوح في كل شيء ؛ فيصرحون بالخطط والأهداف من أول يوم . ولأن الوضوح والصراحة وكراهية الـنـفـاق والتملق من المفاهيم الأساسية في الإسلام ؛ فقد انسحب تأثير ذلك حتى على أسلوب العـمـل الإســلامي بـكـامـله ، وفي مثل هذه الأجواء تكون الغلبة لمن يحسن التكتم ورص الصفوف والبعد عن الصراخ والهـــذر، ويفهم الظروف والـقـــوى الـمتصارعة وعناصر القوة والضعف فيها فهماً عميقاً . أما الاغترار بالجـمـاهـيـر والجموع ؛ دون الالـتـفـات إلى الأمور العملية والجوهرية ؛ فلا يؤدي إلا إلى استنفار غرائز الذين يشعرون بتهديد الإسـلام لهم ؛ فيتناسون خلافاتهم الراهنة ، وتجمعهم تلك الغرائز على الكيد للمسلمين ، والتخطيط لتفريق صفوفهم ، والإحاطة بهم . والله أعلم .

تمت بحمد الله
